إقامَةُ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ
دِراسَةٌ نَحويَّةٌ فِي كِتَابِ(التِّبيَانِ فِي إِعرَابِ القُرآنِ) لِلعُكبُرِي (ت٦١٦هـ) (*)

د.سعدالدين إبراهيم المصطفى
الأستاذ المشارك بقسم اللُّغةِ العربيَّة –
جامعة طيبة –المدينة المنورة

الملخص

القُرآنِ) لأبِي البَقَاء عبدِالله بن الحُسَين العُكبُرِيِّ (ت٦١٦هـ)، فَهُوَ بَابٌ مِن أَبوَاب العَربيَّةِ وَضَربٌ مِن ضُرُوب النَّحو وَمَسَائِلِهِ، وَلا يَقتَصِرُ علَى أَعَارِيب القُرآنِ وَحدَها بَلْ يَمتَدُّ لِيَشمَلَ نُصُوصًا فَصِيحةً مِنْ كَلامِ العَرب شِعرِهِ ونثرِهِ. ولا يَقِفُ الإِتيانُ بِهِ عِندَ حُدُودِ اللَّفظِ بَل يَتَعدَّاهُ إِلَى غَيرِهِ، فَهُوَ يَأتِي أَيضًا لِأَغراضٍ تَتعلَّقُ بِالمَعنى، وَبِعِلمِ المُخاطَبِ بِالمَوقِفِ، ويتَّضِحُ الأَمرُ جَلِيًّا مِن فَهمِ السِّياق وَرَبطِهِ مَعَ ما قَبلَهُ وَما بَعدَهُ، وَبِبَيانِ العَلاقَاتِ الاجتِمَاعيَّةِ واللُّغويَّةِ القَائمةِ فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ.

وَيُفَسِّرُ أَيضًا مَجِيءَ الصِّفَةِ مَحلَّ المَوصُوفِ، أَحسَنَ تَفسِيرٍ، فَهُوَ تَعبِيرٌ أدبِيٌّ، يُؤدِّي مَعنًى لا يُؤدِّيهِ المُقدَّرُ، ولِذا نَحنُ لا نَرَى فِي هذا تَقدِيرًا لأَنَّهُ لا يُفسِدُ الغَرضَ الفنِيَّ الَّذِي صِيغَ مِن أَجلِهِ، لِذلِكَ سَعَى البَحثُ لِبيانِ هذا الجانِبِ، فَهُوَ يُفِيدُ مَعانِيَ جَدِيدَةً يُستَغنَى بِها عنِ المحذُوفِ.

وَيَتَحدَّثُ أَيضًا عن مُعالَجةِ مَسائِلِ إِقامةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ، فَقَد وَجَدْنا سُهُولةً فِي الوُصُولِ إِلَى المعنَى، وسُرعةً فِي فَهمِ النَّصِّ، وَقَادَنا المَقَامُ إِلَى تَحلِيلِ وَحَدَاتِ الكَلامِ، وَبَيانِ وَظائِفِها، فَالمَقَامُ هُنا يَضُمُّ المُتَكَلِّمَ والسَّامِعَ والظُّروفَ والعَلاقاتِ الاجتِماعيَّةَ، والأَحداثَ الواردةَ في الماضِي والحَاضِرِ، ولولا هذا المَقَامُ وما يُقدِّمُهُ العُنصرُ الاجتِماعِيُّ مِن قَرائِنَ حاليَّةٍ، حِينَ يَكُونُ المَقَالُ مَوضُوعًا لِلفَهمِ، لما استَطَعْنا فَهمَ النَّصِّ.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٢) يناير ٢٠١٨**

وَذَهَبَ البَحثُ إِلَى أَنَّ الصِّفَةَ تَقُومُ مَقَامَ المَوصُوفِ إِذا دَلَّتْ علَيهَا قَرِينَةٌ لَفظِيَّةٌ أَو مَعنَوِيَّةٌ، وَذلِكَ حِينَ يَعلَمُ المُخَاطبُ أَنَّ هذا لا يَكُونُ إِلَّا بِالفِعلِ، وَأَنَّ المَصدَرَ هُوَ الأَساسُ الَّذِي يَدُلُّ علَى فِعلِهِ، والمَعنَى أَيضًا يَدُلُّ علَى ذلِكَ الأَمرِ، فَالصِّفَةُ تَأخُذُ عِندئِذٍ حُكمَ الموَصُوف وَتُعرَبُ بِإعرَابِهِ.

Abstract

This research deals with the use of the adjective instead of the noun in the book entitled *Explanation of the Grammar of the Quran*, for Abi Albaqaa Abdullah bin Alhussain Alaekbari (٦١٦ H) who is an expert of Arabic Language and grammar. His contribution is not limited to the analysis of the Quran only, but it includes texts of Arabs' speech, poetry and prose. He does not stop at the level of lexis, but goes beyond than that to include the meaning and the addressee's knowledge. Thus, it is important to understand the context and to analyze the social and linguistic connections that are present in the Our'an.

This paper also explains the use of the adjective in the place of noun if it is indicated by a verbal or moral presumption, when the addressee knows that this cannot be only with the verb, and that the source is the basis for its verb. The meaning also indicates that. Hence, the adjective takes the function of the noun.

أَهدَافُ البَحثِ

١- بَيانُ الأَوجُهِ النَّحويَّةِ المُتَعَدِّدةِ مِن القِراءَاتِ القُرآنيَّةِ.

٢- تَحريرُ المَسأَلةِ النَّحْويَّةِ، وَذِكرُ القَاعِدةِ النَّحويَّةِ، وَإِبداءُ رَأيٍ إِعرَابِيٍّ جائِزٍ وَآخَرَ مُخالِفٍ.

٣- اعتِمادُ الرَّأيِّ النَّحْويِّ الوَاضِحِ.

٤- دِراسَةُ مَسَائِلَ مُتنَوِّعةٍ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحوِ وَالتَّصرِيفِ وَالقِراءَاتِ، وَتَدقِيقُ النَّظرِ فِيهَا.

مَنهَجُ البَحثِ:

سلَكْتُ في هذا البحثِ مَنهَجَيْنِ:

١. عَمَدْتُ فيهِ إلَى جَمعِ المادَّةِ العِلميَّةِ، ثُمَّ إلَى تَفسيرِها وتَحلِيلِها، وَاستِقراءِ الآَراءِ وتَفصِيلِهَا تَفصِيلًا مُفهمًا، وَالاهتِمام بوَصفِها وَصفًا دَقِيقًا. فَدِراسةُ الظَّاهِرةِ " إقَامةُ الصِّفةِ مُقَامَ الموصُوف " وَالبِناءُ علَيهِما كانَتْ دِراسةً وَاقِعيَّة مُجرَّدة، ويُعبَّرُ عَنهَا كمًّا وكَيفًا، بِطُرقٍ مُختلِفةٍ لِلوُصُولِ إلَى النَّتائِجِ الصَّحِيحةِ.

٢. المَنهجَ التَّاريخيَّ: ذَكَرْتُ فِيهِ آراءَ أَبِي البَقَاءِ العُكبُرِيِّ، وَآراءَ النُّحاةِ القُدَماءِ، وبَعضَ المُحدَثِينَ عن إقامةِ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ، كما ذَكرْتُ آراءَ النُّحاةِ بِحَسَبِ انتِماءَاتِهِم النَّحويَّةِ، مِن أَجلِ تَحقِيقِ الفَائِدةِ.

خُطَّةُ البَحثِ:

قَسَمْتُ البَحثَ إلَى:

١. مُقَدِّمة: تحدَّثْتُ فِيهَا عن أَهمِيةِ إقَامةِ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ، ودِراسةِ مَواضِعِ وُرُودِهِ فِي كِتابِ التِّبيانِ فِي إعراب القرآن لأبي البقَاءِ العُكبُرِيِّ (ت٦١٦هـ)، وبيَّنْتُ قِيمةَ البَحثِ وأَهدافَهُ، ومَنهَجَهُ.

٢. المَوضُوعُ: ويَشمَلُ فَصلَيْنِ اثنَيْنِ، الأوَّل: صُور إقَامةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ بَسَطْتُ القَولَ عنِ صورِ إقامةِ الصفة مُقَامَ الموصوفِ كَأَنْ تَقُومَ الصِّفَةُ مَقَامَهُ لشُهرتِها واختِصَاصِها بِهِ.وَعِندَئذٍ يَصِيرُ الاستِغنَاءُ عَنهُ ضَربًا مِن فَنِّ القَولِ. وَفِيهِ أيضًا قَدْ تَقُومُ الجُملةُ الوَاقِعةُ صِفةً مَقَامَ الموصُوفِ المَحذُوفِ لِأَغراضٍ نَحويَّةٍ أَو صَرفِيَّةٍ أَو صَوتِيَّةٍ أَو دِلاليَّة.

وَفِي الفَصلِ الثَّانِي: خَصَائِصُ إقَامةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ تَحَدَّثْتُ عَن مَواضِعَ قُدِّرَ فِيهَا المَوصُوفُ وَذلِكَ لِتَصحِيحِ الأَصلِ النَّحْوِيِّ، وَمِنْ هذِهِ المواضِعِ ما ظَاهِرُهُ وَصْفُ المُفرَدِ بِالجَمعِ، وَمِنهَا ما ظَاهِرُهُ الإِخبَارُ بِالمُفرَدِ عنِ المُثَنَّى. وَتَكَلَّمْتُ أَيضًا عن غَلَبَةِ الصِّفَةِ علَى المَوصُوفِ، وَهِيَ أَنَّ

المَوصُوفَ مَحذُوفٌ وَلا يَحسُنُ ذِكرُهُ، وَالصِّفَةَ أُقِيمَتْ مُقَامَهُ، لأَنَّها غَلَبَتْ علَيهِ، فَالتَّركِيبُ دُونَهُ أَوضَحُ فِي التَّعبيرِ، وَأَوقَعُ فِي النَّفسِ، وَأَبلَغُ فِي الإِشَارةِ، فَهِيَ لِهذِا المَوصُوفِ بِعَينِهِ لا لِغيَرِهِ.

٣. الخَاتمة وأهمُّ النَّتائِج :

خَتَمْتُ البَحثَ بِخَاتِمةٍ بيَّنْتُ فِيهَا العَوامِلَ المُوصِلةَ إِلَى إِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَ الموصُوفِ، وأَهمِيتَها ووَظَائفَها وصُورَها الَّتِي تَمَّتْ فِي (التِّبيان فِي إِعرابِ القُرآنِ)، وَبعدَ ذلِكَ ذَكَرْتُ أَهَمَّ النَّتائِجِ.

وَصْفُ الكِتَابِ

يُعَدُّ كِتَابُ (التِّبيانِ فِي إِعرَابِ القُرآنِ) لِأَبِي البَقَاءِ عَبدِاللهِ بنِ الحُسَينِ العُكبُرِيِّ (ت٦١٦هـ) مِن أَشهَرِ الكتُبِ الَّتِي تَناوَلَتْ وُجُوهَ الإِعرابِ والقِراءاتِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ كُلِّهِ، ولَعَلَّهُ أَفضَلُهَا لِمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ مِن الإِحاطةِ وَالشُّمُولِ بِهذا الموضُوعِ إِضَافةً إِلَى وُضُوحٍ فِي المَنهَجِ وَدِقَّةٍ فِي البَحثِ، وإِصَابَةٍ فِي الرَّأيِ، وَهُوَ يَشتَمِلُ علَى إِعرابٍ عامٍّ لِأَلفَاظِ القُرآنِ الكَرِيمِ، كَمَا يَكشِفُ طَرِيقَةَ إِعرابِهِ لَنَا عَنْ مَعَانٍ فِيهِ، وَقَد قَالُوا قَدِيمًا: الإِعرابُ فَرعُ المعنَى.

وَالمُدَقِّقُ فِي كُتُبِ أَعارِيبِ القُرآنِ يَجِدُ أَصحَابَهَا قَدِ نَحَوا أَنحاءً مُختَلِفَةً فِي إِعرابِها، فَمِنهُم مَنْ عُنِيَ بِالجَمعِ بَينَ وُجُوهِ القِراءاتِ وَالإِعرابِ كالفرَّاء (ت٢٠٧هـ) فِي كِتَابِ (مَعانِي القُرآنِ)، وَمِنهُم مَنْ عَرَضَ أَشكالَ الإِعرابِ فِي أَبوَابٍ إِضَافةً إِلَى تَفسِيرِ الآياتِ، كالزَّجَّاجِ (ت ٣١١هـ)، فِي كِتابِهِ (مَعاني القرآن وَإِعرابُهُ) المَنسُوبِ لَهُ، وَمِنهُم مَنْ اتَّجَه نَحو مُشكِلِ إِعرابِهِ كَمَكِّيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ القَيسِيِّ (ت٤٣٧هـ)، فِي كِتَابِهِ (مُشكِلِ إِعرابِ القُرآنِ)، وَآخَرُونَ اتَّجَهُوا إِلَى إِعرابِ غَرِيبِهِ وَتَفسِيرِهِ كأَبِي البركاتِ عبدالرحمن بنِ أبي الوفا الأنبارِيِّ (ت٥٧٧هـ) فِي كتابِهِ (البَيانِ فِي غَرِيبِ إِعرابِ القرآنِ).

وَأَمَّا أَبُو البقاءِ العُكبُرِيُّ (ت٦١٦هـ) فَقَد أَعرَبَ جَمِيعَ آيَاتِ القُرآنِ

الكَرِيمِ، يَأتِي علَى كُلِّ آيةٍ بِالتَّرتِيبِ، ثُمَّ يَبدَأُ فِي إعرابِها، ولا يَترُكُ إلَّا النَّادِرَ القَلِيلَ الَّذِي لا يَحتَاجُ إلَى إعرابٍ لِشِدَّةِ وُضُوحِهِ، ويَذكُرُ أَهمَّ وُجُوهِ القِراءاتِ وإعرابَها، مُشِيرًا فِي الوَقتِ نَفسِهِ إلَى المَعنَى، فِي الكَلِمةِ والجُملةِ والكَلامِ والآياتِ أيضًا، كما يَذكُرُ آراءَ أَئمةَ النَّحوِ والتَّفسيرِ، ويَنقُلُ عَنهُم شَأنُهُ شَأنُ العُلَماءِ الأَثبَاتِ الَّذِينَ يَذكُرُونَ مَراجِعَهُم، كما يُوردُ القَواعِدَ النَّحويَّةَ الَّتي يَعتَمِدُ علَيهَا فِي إعرابِهِ ويَأتِي بِالشَّواهِدِ الشِّعرِيَّةِ الَّتِي يُدَلِّلُ بِهَا علَى صِحَّةِ قَواعِدِهِ، كما يَعرِضُ لِمَسَائِلَ كَثِيرةٍ مُهِمَّةٍ تُفِيدُ الدَّارِسِينَ.

وَخُلاصَةُ القَولِ فِي هذا الكِتابِ أَنَّهُ كِتابُ نَحوٍ وَصرفٍ وَقِراءاتٍ وَتَفسيرٍ وَإعرابٍ، وَفِيهِ مِن أَشعَارِ العَربِ شَواهِدُ كَثِيرةٌ تَهُمُّ البَاحِثَ وتُعِينُهُ، وَقَد صَدَرَ الكِتابُ عام ١٩٧٦م الموافق لعام ١٣٩٦هـ في مُجلدَينِ بالقاهرة، بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي، فَجَزى اللهُ مؤلِّفَهُ ومُحقِّقَهُ خيرَ ما يَجزِى عالِمًا عن تَلامِيذِهِ.

المُقَدِّمَة:

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَفضلُ الصَّلاةِ وأتمُّ التَّسلِيمِ علَى سيِّدِنا ونَبيِّنا مُحمَّدٍ المبعُوثِ رَحمةً لِلعَالَمِينَ وَعلَى آلِهِ وَصَحبِهِ، وَمَنِ اهتَدَى بِهديِهِ، وَسَارَ علَى نَهجِهِ، وَاقتَفَى أَثَرَهُ إلَى يَومِ الدِّينِ، وبَعدُ.

تَأتِي أَهميةُ الصِّفةِ وَالمَوصُوفِ كَونَهُما يُؤَلِّفانِ جُزءًا مُهمًّا مِن التركَّيبِ فِي العَرَبِيَّةِ، وَهُما أَسَاسٌ فِي البِنَاءِ النَّحْوِيِّ، وَإنْ لم يَكُونَا رُكنَيْنِ أَساسِيَينِ كَالمُبتَدأ والخَبرِ، والفِعلِ والفَاعِلِ أَو نائبِ الفَاعِلِ، ولَكِنْ لَهُما أَهميةٌ فِي الكَلامِ. وتَنبُعُ أَهمِيتُهُما مِن أَنَّ أَحَدَهُما يَنُوبُ عنِ الآخرِ، وَيَحِلُّ مَحلَّهُ، وَيَأخُذُ حُكمَهُ الإعرابِيَّ.

وَالعِنايَةُ بِالصِّفَةِ وَالمَوصُوفِ تَقُومُ علَى أَسَاسِ وَظَائِفِ الكَلِمَاتِ فِي التَّركِيبِ النَّحويِّ، فَالصِّفَةُ تُبيِّنُ حالَةَ الموصُوفِ، والموصُوفُ يَلزَمُهُ تابِعٌ لَهُ يَليهِ فِي الكَلامِ، وَإذا حُذِفَ أُقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَهُ، فَالعَلاقَةُ بَينَهُما لُزُومِيَّةٌ لِإفَادةِ

المَعنَى، فَالمَعانِي النَّحويَّةُ لِلكَلِماتِ إِنَّما هِيَ تِلكَ الوَظائِفُ الَّتِي تُؤَدِّيهَا فِي الجُملةِ كَالفَاعِلِيَّة والمَفعُولِيَّة والإِضافةِ.

وَتَقُومُ الصِّفَةُ مَقَامَ الموصُوفِ إذا دَلَّتْ علَيها قرينةٌ لَفظِيَّةٌ أو مَعنَويَّةٌ، وذلكَ حِينَ يَعلَمُ المُخَاطَبُ أنَّ هذا لا يَكُونُ إِلَّا بِالفِعلِ، وَأنَّ المَصدَرَ هُوَ الأَسَاسُ الَّذِي يَدُلُّ علَى فِعلِهِ، وَالمَعنَى أَيضًا يَدُلُّ علَى ذلكَ الأَمرِ، فَالصِّفَةُ تَأخُذُ عِندَئذٍ حُكمَ المَوصُوفِ وَتُعرَبُ إِعرابَهُ.

وَقَد يَكُونُ المَعنَى بِحَاجةٍ مَاسَّةٍ إِلَى تَقدِيرِ مَحذُوفٍ، وَهذا ما نَجِدُهُ كَثِيرًا بَينَ الصِّفَةِ وَالمَوصُوفِ، فَإِقَامَةُ الصِّفةِ مُقَامَ الموصُوفِ في التَّركيبِ يَتَحدَّدُ في ضَوئِها المعنَى الوَظِيفيُّ لِعناصِرِ الجُملةِ لِوجُودِ صِلةٍ مَعنَويَّةٍ قائمةٍ بَينَ الاسمَيْنِ، لأنَّ الجُزأَينِ: الصِّفةَ والمَوصُوفَ يَعضُدُ أَحدُهُما الآخَرَ، وَيَظهَرُ معنًى جَدِيدٌ يَعمَلُ علَى تَغيِيرٍ فِي بِنَاءِ الجُملةِ، إِذِ الأَلفَاظُ تَتبَعُ المَعَانِيَ، فَهُما مُركَّبٌ يَتبَعُ بَعضُهُ بَعضًا، لِتَقوِيَةِ المعنَى المقصُودِ مِن التركِيبِ النَّحويِّ فِي السِّياقِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ : صُورُ إِقامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ

لِإِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ صُوَرٌ عَدِيدَةٌ، جَاءَتْ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، وَفِي الحدِيثِ الشَّرِيفِ، وَفِي كلامِ العَربِ، وَبخاصَّةً فِي أَشعَارِهِم، وَقَد ذَكَرَ النُّحاةُ بَعضَها وغَفَلَ عَن بَعضِها آخَرُونَ، إِمَّا لِعِلمِهِم بِها أَو لِغيرِ ذلكَ. وَكَانَ أَبُو البَقَاءِ العُكبرِيُّ فِي كِتَابِ (التِّبيان فِي إِعراب القُرآن) مِمَّنْ نَحَا نَحوَهُم فَذَكَرَ أَغلبَهَا، لكِنَّهُ لم يُفصِّلْ فِي صُورِ وُرُودِها ولا فِي خَصائِصِهَا وَدِلالَتِهَا، الَّتِي سَأَذكُرُها الآنَ، وَمِنْ هذِهِ الصُّورِ، مَجِيءُ الصِّفةِ مُفرَدةً، وجُملَةً، وَشِبْهَ جُملةٍ.

١. إقامةُ الصِّفةِ مُقامَ الموصُوفِ مُفردةً

نَعلَمُ أَنَّ بَينَ الصِّفَةِ وَمَوصُوفِها فِي التَّعبيرِ ارتِباطًا مِن حَيثُ الذِّكرُ والدِّلالةُ قَلَّ أَنْ يَنفَكَّ، فَيُستَغنَى بِأَحدِهِما عنِ الآخَرِ، وَهذا علَى قِلَّتِهِ أو كَثرتِهِ

تَرتَضيهِ الفَصَاحةُ وَالبَيَانُ، وَبخاصَّةً إذا كَانَ فِي السِّياق ما يَدُلُّ علَيهِ وَيُقَوِّيهِ، كَأَنْ تَقُومَ الصِّفَةُ مَقَامَ المَوصُوفِ لِشُهرتِها واختِصَاصِها بالمَوصُوفِ.وَعِندَئذٍ يَصيرُ الاستِغنَاءُ عَنهُ ضَربًا مِن فَنِّ القَول. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ علَى خَائِنَةٍ مِنهُم إِلَّا قَلِيلًا مِنهُم﴾[١]. فَقَد حُذِفَ الموصُوفُ وأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَهُ، وَالتَّقدِيرُ: " علَى طَائِفَةٍ خَائِنَةٍ مِنهُم، وَهِيَ علَى وَزنِ " فاعِلة "، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فَاعِلَةٌ هُنَا مَصدَرًا، كالعَاقِبَةِ والعَافِيةِ"[٢]، وذَكَرَ أبو البركات الأنباريُّ (ت٥٧٧هـ) رَأيًا مُشَابِهًا، فَقَالَ:" أَنْ تَكُونَ (خَائِنَةٍ) صِفةً لِمَوصُوفٍ مَحذُوفٍ وَتَقدِيرُهُ: علَى فِرقَةٍ خَائِنَةٍ، فَحَذَفَ المَوصُوفَ وَأَقَامَ الصِّفَةَ مُقَامَهُ "[٣]. وَهُنَا لِشُهرَتِها، واختِصَاصِهَا بِالموصُوفِ فِعلِيًّا دُونَ غَيرِهِ.

وَتَقُومُ الصِّفَةُ مَقَامَ المَوصُوفِ بِصِيغَةِ المُفرَدِ فِي التَّركِيب، وَيُذكَرُ ذلكَ لِبيَانِ المُرادِ مِن السِّياق، فَقَد يُحذَفُ المَوصُوفُ لِدلالَةِ ما قَبلَهُ علَيهِ، وَقَد وَرَدَ فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿رَبَّنا هَؤلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِم عَذَابًا ضِعفًا مِن النَّارِ، قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ، وَلَكِنْ لا تَعلَمُونَ﴾[٤]، إِقَامةُ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ، فَحُذِفَ المَوصُوفُ لِدلالَةِ الأَوَّلِ علَيهِ، والتَّقدِيرُ: "أي لِكُلٍّ عَذَابٌ ضِعفٌ مِن النَّارِ، فَحُذِفَ لِدِلالَةِ الأَوَّلِ علَيهِ"[٥].

وَعلَى الرُّغمِ مِن أَنَّ أَسبَابَ النُّزُولِ تَقُومُ غالِبًا مَقَامَ قَرِينةِ الحَالِ أَو المَقَامِ فِي تَفسِيرِ القُرآنِ وَتَوجِيهِ إِعرابِ آيَاتِهِ، فَإِنَّ الاعتِدادَ بِالسِّياقِ القُرآنِيِّ جَعَلَ النُّحَاةَ يُوَجِّهُونَ الإِعرَابَ بِحسَبِ وُرُودِهِ. فَمِن ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[٦]. وَقَد قَدَّرَ العُكبُرِيُّ ذلكَ بِقَولِهِ: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، أي: مُواعَدَةً سِرًّا "[٧].

وَفِي تَفسِيرِ هذِهِ الآيةِ ﴿وَلا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ نَجِدُ استِدراكًا علَى مَحذُوفٍ دَلَّ علَيهِ (سَتَذكُرُونَهُنَّ)، أَي: فَاذكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ نِكَاحًا أَو جِمَاعًا، عَبَّرَ بِالسِّرِّ عنِ الوَطءِ، لأَنَّهُ مِمَّا يُسَرُّ ثُمَّ عنِ العَقدِ لأَنَّهُ سَبَبٌ فِيهِ. وَقِيلَ: "مَعنَاهُ لا تُواعِدُوهُنَّ فِي السِّرِّ علَى أَنَّ المَعنَى بِالمُواعَدَةِ فِي السِّرِّ

المُواعَدَةُ بما يُستَهجَنُ "[٨].

وَهُنَا فِي الآيةِ الكَريمةِ شَيءٌ دَلَّ علَيهِ السِّيَاقُ، أَي: عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم سَتَذكُرُونَهُنَّ صرَاحةً أَو تَعرِيضًا، فَيَكُونُ (سِرًّا) مَنصُوبًا علَى الوَصفِ لمَفعُولٍ مُطلَقٍ، والتَّقدِيرُ: وَعْدًا صَرِيحًا سِرًّا، أي: لا تَكتُمُوا المُواعَدَةَ، وَهذا الأَمرُ مُبَالَغَةٌ فِي تَجَنُّبِ مُواعَدَةٍ صَرِيحِ الخِطبَةِ فِي العدَّةِ دلَّ علَيهِ السِّيَاقُ بِصُورةٍ واضِحةٍ.

وَمِنْ ذلكَ أَيضًا قَولُهُ تَعالَى: (وَبِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ)[٩]، وَقَولُهُ أيضًا: ﴿فَاسأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[١٠]، وقَولُهُ أيضًا: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[١١]. فَهُنا استُغنِيَ عن الموصُوفِ لأنَّ سِياقَ النَّصِّ دَلَّ علَيهِ، فَالمعنَى وَاضِحٌ، لا يَحتاجُ إِلَى ذكرِهِ، وَإِخفَاؤُهُ أَوقَعُ فِي النَّفسِ، وَأَبلَغُ فِي الفَهمِ، فَفِي الآيةِ الأُولَى: "الآخِرةُ صِفَةٌ والمَوصُوفُ مَحذُوفٌ تَقدِيرُهُ: وَبِالسَّاعةِ الآخِرَةِ، أَو بِالدَّارِ الآخِرةِ "[١٢]، وَفِي الآيةِ الثَّانِيةِ: فَاسأَلْ بِهِ إِنسَانًا خَبِيرًا، وَفِي الآيةِ الثَّالِثةِ: وَعَمِلُوا الأَعمَالَ الصَّالِحَاتِ. فَالصِّفةُ أُقِيمَتْ مُقَامَ المَوصُوفِ فِي الآياتِ وَنَابَتْ عَنهُ. وَقَرِينَةُ السِّياقِ هِي الَّتِي يُحكَمُ بِوَاسِطَتِها علَى ما إِذا كَانَ المَعنَى المقصُودُ هُوَ الأَصلِيُّ أو المجازِيُّ، وَهِيَ الَّتِي تَدُلُّ علَى أَنَّ فِي الكَلامِ تَوريةً أو كِنايةً أو جِنَاسًا، وَهِيَ أيضًا تَقضِي عِندَ غِيابِ القَرِينَةِ اللَّفظِيَّةِ علَى أَنَّ المقصُودَ هُوَ هذا المَعنَى دُونَ ذاكَ، إِذْ قَد يَكُونُ كِلا المعنَيَيْنِ مُحتَمِلًا. وَمِن ذلِكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظلِمُ النَّاسَ شَيئًا﴾[١٣]، أي: إِنَّ اللهَ–سُبحانَهُ– لا يَفعَلُ بِخلقِهِ ما لا يَستَحِقُّونَ مِنهُ، فَلا يُعاقِبُهُم إِلَّا بِمَعصِيَتِهِم إِيَّاهُ، وَلا يُعَذِّبُهُم إِلَّا بِكُفرِهِم بِهِ. وَتَفسِيرُ هذِهِ الآيةِ "إِنَّ اللهَ لا يَفعلُ بِخلقِهِ ما لا يَستَحِقُّونَ مِنهُ، لا يُعاقِبُهُم إِلَّا بِمَعصِيَتِهِم إِيَّاهُ، وَلا يُعَذِّبُهُم إِلَّا بِكُفرِهِم بِهِ"[١٤]

وَيُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ سِيَاقَ الآيَاتِ يَدُلُّ علَى أَنَّ هذا إِعلامٌ مِن اللهِ–سُبحانَهُ– لِنَبِيِّهِ مُحمَّدٍ–صلَّى اللهُ علَيهِ وَسلَّمَ–وللمُؤمِنِينَ بِهِ، وَأَنَّهُ لم يَسلُبْ

هؤلاءِ النَّاسَ المُخبَرَ عَنهُم أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ الإِيمانَ ابتِداءً بِغَيرِ جُرمٍ سَلَفَ مِنهُم، وَإِنَّما هُوَ إِخبارٌ مِنهُ أَنَّهُ سَلَبَهُم ذلكَ بِاستِحقاقٍ مِنهُم، لِذُنُوبٍ اكتَسَبُوها، فَحُقَّ عَلَيهِم قَولُ رَبِّهِم، وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِم. والتَّقديرُ: " (لا يَظلِمُ النَّاسَ شَيئًا) يَجوزُ أَنْ يَكونَ مَفعُولًا بِهِ، أي: لا يَنقُصُهُم شَيئًا، وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوضِعِ المصدَرِ"(١٥). أَي: ظُلمًا شَيئًا فَقَد أُقِيمَتْ الصِّفَةُ مُقامَ الموصُوفِ.

وَهكذا تَمتَدُّ قَرِينةُ السِّياقِ عَلَى مَسَاحةٍ وَاسِعةٍ مِن بُنيةِ التَّركِيبِ فِي اللُّغةِ مِن حَيثُ مَبانِيهَا الصَّرفِيَّةُ وَعلاقَاتُها النَّحويَّةُ، وَمُفرداتُها المُعجَمِيَّةُ، لِتَشمَلَ الدِّلالاتِ بِأَنواعِها، كما تَشتَمِلُ عَلَى المَقامِ بِما يَحويهِ مِن عناصِرَ حِسيَّةٍ وَنَفسيَّةٍ واجتِماعِيَّة. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مِثقَالَ ذَرَّةٍ ﴾(١٦). فَهُنَا العَلاقَاتُ النَّحويَّةُ، وَالمُفرَداتُ المُعجَمِيَّةُ، وَالمَقامُ بِعناصِرِهِ الحِسيَّةِ وَالنَّفسيَّةِ كُلُّها قَائمةٌ وَحَاضِرةٌ، (مِثقَالَ) فِيهَا وَجهَانِ: أَحدُهُما: مَفعُولٌ بِهِ لِلفعلِ (يَظلِمُ)، وَهُوَ مُضَارِعٌ يُفيدُ الاستِمرارَ، وَ" مِثقالَ " على وزنِ: مِفعَال، والتَّقدِيرُ: لا يَظلِمُهُم، أَو لا يَظلِمُ أَحَدًا، وَيَظلِمُ بِمَعنَى يَنتَقِصُ، أَي: يَنقُصُ، وَهُو مُتعدٍّ إِلَى مَفعُولَينِ. والثَّانِي: هُوَ صِفَةُ مَصدَرٍ مَحذُوفٍ، تَقدِيرُهُ: " ظُلْمًا قَدْرَ مِقدَارِ ذَرَّةٍ، فَحَذَفَ المَصدَرَ وَصِفَتَهُ، وأَقامَ المُضَافَ إِلَيهِ مُقَامَهُما"(١٧). والمَقامُ هُنَا مَقَامُ حِسَابٍ وجَزَاءٍ ولكِنْ ماذا بَعدُ، أي: إِنَّ اللهَ-سُبحانَهُ- لا يَبخَسُ وَلا يُنقِصُ مِن ثَوابِ عَمَلِ عامِلٍ وَزنَ ذَرَّةٍ بَلْ يُجازِيهِ بِهَا وَيُثِيبُهُ عَلَيهَا. وَالمُرادُ هُنَا مِن كَلامِ اللهِ-تَعالَى-أَنَّهُ لا يَظلِمُ قَلِيلًا وَلا كَثِيرًا.

وَقَد تَقُومُ الصِّفَةُ مُقَامَ المَوصُوفِ بِغَرَضِ الإِبهام عَلَى المُخاطَبِ، فَكَيفَما قَدَّرْتَ لم تَجِدْ مَعَ الإِثبَاتِ ذَوقَ البَلاغَةِ الَّذِي تَراهُ مَعَ إِقامةِ الصِّفَةِ، ففِي حَذْفِ المَوصُوفِ إِبهامٌ هُوَ أَفضَلُ فِي ذلكَ مِنْ ذِكرِهِ، فَجَاءَ قَولُهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ مَريَمَ، عَلَيهَا السَّلامُ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطنِي مُحَرَّرًا﴾(١٨)، يُبيِّنُ لَنا أَنَّ المَوصُوفَ وَهُوَ " غلامًا " مَحذُوفٌ، وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَهُ، لِأَنَّ إِبهَامَهُ أَقومُ فِي التَّعبِيرِ، وَأَبلَغُ فِي القَصدِ مِن ذِكرِهِ، أَي: نَذَرْتُ لَكَ ما يُوجَدُ فِي

بَطنِي غُلامًا مُحرَّرًا، وَإنَّما جَاءَ التَّقدِيرُ كَذلكَ " لأَنَّهُم كانُوا لا يَجعَلُونَ لبيتِ المَقدِسِ إلَّا الرِّجالَ"(١٩). وتَقدِيرُ الكَلامِ هُنَا: غُلامًا مُحرَّرًا، أَي: خَالصًا لَكَ، وَوَقَعَتْ (ما) لِمَنْ يَعقِلُ لِلإبهامِ، كَقَولِهِ تَعالَى: ﴿فَانْكِحُوا مَاْ طَابَ لَكُمْ مِن النِّساءِ﴾(٢٠)، فَـ " مُحرَّرًا " صِفَةٌ لِمَوصُوفٍ مَحذُوفٍ.

وَقَد تَأتِي الصِّفَةُ فِي مَقَامِ المَوصُوفِ لِبَيَانِ حَالَةِ المُتَكَلِّمِ والمُخَاطَبِ أَيضًا، فَكُلٌّ مِنهُما بِحَاجةٍ إِلَى تَفَهُّمِ المَوقِفِ التَّعبِيرِيِّ وَتِبيانِهِ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهلَ الكِتَابِ لا تَغلُو فِي دِينِكُم غَيرَ الحَقِّ﴾(٢١). وَ"(غَيْرَ الحَقِّ): صِفَةٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، أَي: غُلُوًّا غَيرَ الحَقِّ "(٢٢). وَهذا خِطابٌ مِن اللهِ–سُبحانَهُ–لِنَبيِّهِ، وَهُو المُخاطَبُ، يا مُحَمَّد قُلْ لِهؤلاءِ الغُلاةِ مِن النَّصارَى فِي المَسِيحِ يا أَهلَ الكِتابِ، أَي: الإنجيل، " لا تُفرِطُوا فِي القَولِ فِيمَا تَدِينُونَ بِهِ مِن أَمرِ المَسيحِ، فَتُجَاوِزُوا فِيهِ الحَقَّ إِلَى البَاطِلِ فَتَقُولُوا فِيهِ: هُوَ اللهُ، أَو هُوَ ابنُهُ"(٢٣).

وَأَمَّا أَظهَرُ صُوَرِ إِقامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ مُفردَةً وأَكثَرُها اطِّرادًا فَهوَ حَذْفُ المَوصُوفِ وَمَجِيءُ الصِّفَةِ مَصدَرًا.(٢٤) وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا﴾(٢٥). فَالمَعنَى كَي نُسبِّحَكَ تَسبِيحًا كَثيرًا، وَنَذكُرَكَ ذِكرًا كَثِيرًا(٢٦). وَالتَّقدِيرُ: "أي تَسبِيحًا كَثيرًا، أَو وَقتًا كَثيرًا"(٢٧)، فَالصِّفَةُ هُنَا لِلتَّاكِيدِ أَوَّلًا، كما إِنَّها لِلتَّخصِيصِ وَالتَّوضِيحِ والتَّفسيرِ وَالمَدحِ أيضًا، فَهِيَ تُبيِّنُ حَالَهُما، وَصِفَتَهما فِي تَسبِيحِهما وَذِكرِهما، أَي: مُوسَى وَهَارُونَ، علَيهما السَّلامُ. وِمِثلُهُ أَيضًا قَولُهُ تَعَالَى: (فَلْيَضحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثيرًا) (٢٨). أَمرٌ فِيهِ مَعنَى التَّهدِيدِ، وَالأَصلُ أَنْ تَكونَ اللَّامُ مَكسُورةً فَحُذِفَتِ الكَسرةُ لِثِقَلِهَا. فقَولُهُ: " (قَلِيلًا)، وَ(كَثيرًا) نُصِبَ كُلٌّ مِنهُما علَى أَنَّهُما نَعتٌ لمَصدَرٍ مَحذُوفٍ أَو لظَرفٍ"(٢٩) وَذَكَرَ أَبُو البقاء أَنَّ " قَولَهُ تَعَالَى: (قَلِيْلًا) أَي: ضَحِكًا قَلِيْلًا، أَو زَمَنًا قَلِيلًا "(٣٠) . وَالشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّ الصِّفَةَ المَصدرَ علَى وَزنِ (فَعِيل) أُقِيمَتْ مُقَامَ المَوصُوفِ المَحذُوفِ سَوَاءٌ حُذِفَ المَوصُوفُ بمَصدَرٍ أَم

بِزَمانٍ أَم مَكَانٍ.

فَالتَّعبيرُ بالمَصدَرِ فِي قَولِهِ تَعَالَى: (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا) يُفِيدُ ثَلاثَةَ أُمُورٍ: الأَوَّلَ: مَعنَى الحَالِ، أي: كي نُسَبِّحَكَ مُكثِرِينَ وَذاكِرِينَ. والثَّانِي: مَعنَى العِلَّةِ البَاعِثَةِ علَى الفِعلِ، وَالتَّقدير: كَي نَسَبِّحكَ وَنذكُرَكَ لِأَجلِ الكَثرَةِ. والثَّالثَ: فَفِيهِ معنَى المفعُولِ المُطلَقِ، والتَّقديرُ: كَيْ نُسَبِّحَكَ تَسبيحًا كَثِيْرًا، وَنَذْكُرَكَ ذِكرًا كَثِيْرًا. وَقَد أَشَارَ ابنُ جنِّي (ت٣٩٢هـ) إِلَى أَهميةِ الوَصفِ بِالمَصدرِ، فَقَالَ: "إذا وُصِفَ بالمَصدرِ صَارَ المَوصُوفُ كأَنَّهُ فِي الحَقِيقةِ مَخلُوقٌ مِن ذلكَ الفِعلِ، وَذلكَ لِكَثرَةِ تَعاطِيهِ لَهُ، وَاعتيادِهِ إِيَّاهُ، وَيَدُلُّ علَى أَنَّ هذا مَعنًى لَهُم وَمُتَصوَّرٌ فِي نُفُوسِهِم"[٣١]

وَهذا الَّذِي ذَكَرْنا إنَّما هُوَ مِن تَجَاذُبِ الإِعرابِ وَالمَعنَى حِينَ يَأتِي مِن المَصَادِرِ وَصفًا. وَكَذلكَ الأَمرُ بِالنِّسبَةِ لِلاحتِمالاتِ الثَّلاثَ إِنَّما جَاءَتْ فِي تَعبيرٍ وَاحِدٍ لِتَدُلَّ علَى اتِّساعِ الدِّلالةِ فِي الخِطابِ فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ، وَلَو قَالَ: مُكثِرِيْنَ أو ذاكِرينَ، أَو لِأَجلِ الإِكثَارِ أَوِ الذِّكرِ، أَو تَسبِيحًا أَو ذِكرًا، لأَفادَتْ كُلُّ كلِمةٍ مَعنًى بِذاتِهِ مُغايرًا لِلآخَرِ، وَلَكِنَّ التَّعبيرَ بِالمَصدَرِ (تَسبيحًا، ذِكرًا) جَمَعَ بَينَ هذِهِ الاحتِمالاتِ أَو بَينَ اثنَيْنِ مِنهَا علَى الأَقلِّ.

وَيَكثُرُ حَذْفُ الموصُوفِ بِكَافِ التَّشبِيهِ وَإِقامَتُها مُقَامَهُ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تعالَى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعضِهَا كَذلكَ يُحْيِي اللهُ المَوتَى﴾.[٣٢] " الكَافُ فِي مَوضِعِ نَصبٍ نَعتًا لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ تَقدِيرُهُ: يُحيِي اللهُ المَوتَى إِحياءً مِثلَ ذلكَ"[٣٣]، وَقَولُهُ تعالَى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسأَلُوا رَسُولَكُم كَما سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾.[٣٤] والكَافُ أَيضًا فِي مَوضِعِ نَصبٍ صِفَةٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، أي: سُؤالًا كما، وَ(ما) مَصدَرِيَّةٌ. وَقَولُهُ تَعالَى أَيضًا: ﴿وَقَاتِلُوا المُشرِكِينَ كافَّةً كَما يُقَاتِلُونَكُم كافَّةً﴾[٣٥]، وَمِثلُ ذلكَ هذِهِ الآيةُ مِن قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ﴾،[٣٦] فَالكَافُ فِي (كَخَشيَةِ) "فِي مَوضِعِ نَصبٍ، لأَنَّها صِفَةُ مَصدَرٍ مَحذُوفٍ، وتَقدِيرُهُ: يَخشَونَ النَّاسَ خَشيَةً كَخَشيَةِ اللهِ"[٣٧].

فَالكَافُ هُنَا (كَذَلِكَ) أَي: في الآيةِ الأُولَى فِي محلِّ نَصب لأَنَّهُ نَعتٌ لِمَصدرٍ مَحذُوفٍ تَقدِيرُهُ: يُحيي اللهُ المَوتَى إِحياءً مِثلَ ذلكَ الإِحياءِ، أَي: إِحياءً كائنًا كَذلكَ الإِحياءِ، أَو لأَنَّهُ حَالٌ مِن المَصدرِ المُعرَّفِ، وَيُرِيكُم الإِرَاءَةَ حَالَ كَونِها مُشبِهةً ذلكَ الإِحيَاءَ. وَنَقُولُ فِي إِعرابِها: هِيَ اسمٌ مَبنِيٌّ علَى الفَتحِ الظَّاهِرِ، فِي مَحلِّ نَصبٍ، مَفعُولٌ مُطلقٌ نَابَ عنِ المصدرِ. وَهُوَ مُضافٌ. وَمَا: حَرفٌ مَصدَرِيٌّ. وَفِي تَحلِيلِنا لِلأَدواتِ نَقُولُ: الكَافُ اسميَّةٌ لِلتَّشبِيهِ، وما: حَرفيَّةٌ مَصدَرِيَّةٌ.

وَمِنْ ذلكَ أَيضًا الكَافُ الدَّاخِلةُ علَى مَصدَرِ الموصُوفِ، كَقَولِهِ تعالَى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِآيةٍ مِن رَبِّكُم أَنِّي أَخلُقُ لَكُم مِن الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ﴾.(٣٨) أَي: أَنِّي أَخلُقُ لَكُم خَلقًا مِثلَ هَيئَةِ الطَّيرِ، وَيَجوزُ أَنْ تَكُونَ الكَافُ فِي مَوضِعِ نَصبٍ صِفةً لِمَفعُولٍ مَحذُوفٍ، أَي: شَيئًا كَهيئَةِ الطَّيرِ أَو هِيَ " صِفَةٌ مَصدَرٍ مَحذُوفٍ، وَتَقدِيرُهُ: خَلقًا مِثلَ خَلقِ هَيئَةِ الطَّيرِ "(٣٩). وَقَد بَيَّنَ أَبُو البقاءِ نَوعَ الكَافِ وَالاسمَ بَعدَها، فَقالَ: " الكَافُ فِي مَوضِعِ نَصبٍ نَعتًا لِمَفعُولٍ مَحذُوفٍ، أي: هَيئةً كَهَيئَةِ الطَّيرِ "(٤٠)

وأَمَّا التَّحلِيلُ النَّحويُّ والصَّرفِي والصَّوتِيِّ لِهذِهِ الآيةِ الكريمةِ فَنَجدُ أَنَّ الهَيئَةَ مَصدَرٌ فِي مَعنَى المُهَيَّأ، كَالَخلقِ بمعنَى المَخلُوقِ. وَقِيلَ: الهَيئَةُ اسمٌ لِحالٍ لِشَيءٍ، وَلَيستْ مَصدرًا. وَيُقرأُ (كَهَيَّةِ الطَّيرِ) (٤١) بِإِلقَاءِ حركةِ الهَمزةِ علَى اليَاءِ وَحَذفِهَا. قرأَ وَرش (ت١٩٧هـ) (٤٢) بالمدِّ، والتَّوسُّطِ علَى اليَاءِ قَبلَ الهَمزةِ، واختُلِفَ عن أَبِي جعفر (ت١٣٠هـ) (٤٣) فِي إدغامِ اليَاءِ، وَتَركِ الإِدغامِ. وَفِي الوَقفِ عندَ حمزة الزَّيات(٤٤) يُبدِلُ الهمزةَ ياءً، وَتُدغَمُ الياءُ فِي الياءِ. وَهَيْئَةٌ: علَى وَزنِ (فَعْلَة) مَصدرٌ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ، مِن الفِعلِ هَاءَ يَهَاءُ هَيئَةً، مُؤنثٌ مَجازِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جنسٍ مَعنَويٌّ، والتَّاءُ فِيهِ لِلوَحدةِ وَالتَّأنِيثِ. يُوقَفُ علَيهِ بالسُّكُونِ المجرَّدِ، وتُبدَلُ التَّاءُ هاءً.

وَمِنْ ذلكَ أَيضًا الكَافُ الدَّاخِلَةُ علَى الاسمِ المَوصُولِ، كَقَولِهِ تَعالَى:

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبلِكُم كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً﴾.(٤٥) قَالَ أَبُو البَقاءِ العُكبُريُّ: " إنَّ الكافَ فِي مَوضِعِ نَصبٍ نَعتٍ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، وَالتَّقديرُ: وَعدًا كَوعْدِ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم"(٤٦). عَلَى أَنَّ العامِلَ (وَعَدَ) فِي قَولِهِ تَعالَى: (وَعَدَ اللهُ المُنافِقِينَ)(٤٧)، وَفِي تَقديرِهِ حَذْفُ مُضافٍ أيضًا.

وَمِثْلُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم بِالمَنِّ وَالأَذَى كالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾(٤٨). وَالتَّقدِيرُ فِيهَا: إبطَالًا كَإبطالِ الَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ. وَفِي الكَلامِ حَذْفُ مُضَافٍ أَيضًا. وَقَالَ أَبُو البَقَاءِ: "الكَافُ فِي مَوضِعِ نَصبٍ نَعتًا لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ"(٤٩). وَيَجوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوضِعِ الحَالِ مِن ضَمِيرِ الفَاعِلِينَ، أَي: لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم مُشبِهِينَ الَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ، أَي: مُشبِهِينَ الَّذِي يُبطِلُ إِنفَاقَهُ بِالرِّياءِ.

وَقَد يَكُونُ الموصُوفُ المحذُوفُ مَصدَرًا وَقَد يَكُونُ اسمًا وَاقِعًا مَفعُولًا أَو غَيرَ ذلِكَ، وَهذا ما يَتعيَّنُ تَحدِيدُه فِي المواقِعِ الإِعرابيَّةِ الَّتِي تَنتَظِم بِها الجُملةُ، وَهُوَ مِمَّا يَكثُرُ فِي التَّنزِيلِ العَزِيزِ، فَمِن ذِلِكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ كَمَا أَنزَلْنا عَلَى المُقتَسِمِينَ﴾(٥٠). فَالكَافُ فِي (كما) نَعتٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ مَعمُولٍ لـــ (آتَيناكَ) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَينَاكَ سَبْعًا مِن المَثَانِي والقُرآنَ العَظِيمَ﴾(٥١). وَأَجَازَ أَبُو البَقَاءِ أَنْ تَكُونَ نَعتًا لِمَفعُولٍ مَحذُوفٍ، أَي: إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ عَذَابًا مِثلَ العَذابِ المُنزَّلِ عَلَى المُقتَسِمِينَ. فَقَالَ: " الكَافُ فِي مَوضِعِ نَصبٍ نَعتًا لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، تَقدِيرُهُ: آتَينَاكَ سَبعًا مِن المَثَانِي إِيتاءً كَمَا أَنزَلْنا، أَو إِنزالًا كَمَا أَنْزَلْنا، لِأَنَّ آتينَاكَ بِمَعنَى أَنزلْنا عَلَيكَ"(٥٢).

وَقَد رَدَّه ابن عطيَّة (ت٥٤٦هـــ)، لِأَنَّ المَعنَى لَيسَ عَلَيهِ، فَعَلَى تَأوِيلِ أَبِي البقاءِ يَكُونُ قَولُهُ: (كَمَا أَنزَلْنا عَلَى المُقتَسِمِينَ) مِن كَلامِ محمَّدٍ –صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسلَّم– والظَّاهِرُ كَونُهُ مِن كَلامِ اللهِ–تَعالَى. وَحَمَلَهُ أَبُو حيَّان الأندلُسِيُّ (ت٧٤٥هـــ) عَلَى مِثلِ قَولِ بَعضِ خَواصِّ المَلِكِ: أَرِنا بِكَذا، وَالأَمرُ هُوَ

للمَلِكِ[٥٣]، وَأَجَازَ قَومٌ: أَنْ تَكُونَ الكَافُ زَائِدةً، وَالتَّقديرُ: أنَا النَّذِيرُ المُبينُ ما أَنزلْنا علَى المُقتَسِمِينَ. وَالظَّاهِرُ عِندَ أبِي حيَّان أَنْ تَكُونَ " نَعتًا لمَصدرٍ مَحذُوفٍ مَعمُولٍ لـــ (وَقُلْ) أَي: وَقُلْ لَهُم قَولًا مِثلَ إنزالنا علَى المُقتَسِمِينَ"[٥٤].

وَمِنْ ذلكَ أيضًا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِن الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ للكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَومٍ آخَرِينَ لَمْ يَأتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعدِ مَواضِعِهِ﴾[٥٥]. فَالشَّاهِدُ هُنَا (سمَّاعُونَ) وَهِيَ صِفةٌ مُفردةٌ، وَرَدَتْ لتُبيِّنَ أنَّ المَوصُوفَ المحذُوفَ غالبًا ما يَكُونُ مَرفُوعًا، وَقَد جَاءَتْ وَصْفًا لمَحذُوفٍ تَقدِيرُهُ: وَمِن الَّذِينَ هَادُوا قَومٌ سمَّاعُونَ للكَذِبِ. وَسَببُ نُزُولِ الآيَاتِ أَنَّ يَهُودَ المَدِينةِ كَانُوا قَومًا سَمَّاعِينَ للكَذبِ، أَي: " قَابِلُونَ لِكَذِبِ رُؤَسَائِهِم مِن تَحرِيفِ التَّوراةِ "[٥٦].

وَأَمَّا فِي التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ فَنَجِدُ الصِّفَةَ " سمَّاعُونَ " علَى وَزنِ " فَعَّالُونَ "مُبالَغةُ اسمِ الفاعِلِ، وَهِيَ تُفيدُ الزِّيادةَ فِي السَّماعِ والتَّكذِيبِ، فَالحَالةُ هُنَا إنَّما جَاءَتْ لتُفَسِّرَ حالةَ اليهُودِ، وكَثرةَ سَماعِهِم للكَذِبِ، وَافتِراءاتِهِم علَى أَنبِيَائِهِم. وَتَقدِيرُ الكَلامِ: " وَمِن الَّذِينَ هَادُوا قَومٌ سَمَّاعُونَ " فَتَكونُ جُملةً مُستأنَفةً. وَقَولُهُ: (سَمَّاعُونَ) مبالغةٌ و(للكَذِبِ) فِيهِ وَجهانِ، أَحدُهُما أنَّ اللَّامَ زائدةٌ، و (الكَذِبَ) هُو المَفعُولُ بِهِ لمُبالَغَةِ اسمِ الفَاعِلِ، وَزيادةُ اللَّامِ مُطَّردةٌ. والثَّانِي: أَنَّها علَى بابِها مِن التَّعلِيلِ، ويَكونُ مَفعُولُ " سَمَّاعُونَ " مَحذوفًا، أَي: " سَمَّاعُونَ أَخبَارَكُم وَأَحَادِيثَكُم لِيكذِبُوا فِيهَا بِالزِّيادةِ أَو النَّقصِ وَالتَّبدِيلِ بِأَنْ يُرجِفُوا بِقتلِ المُؤمِنِينَ فِي السَّرايَا كَما نُقِلَ مِنْ مَخازِيهِم "[٥٧]

وَما مِن شَكَّ أَنَّ لِتَعدُّدِ الأَبنِيةِ الصَّرفِيّةِ بِالأَسماءِ حِينَ وُرودِها فِي القِراءاتِ القُرآنِيَّةِ أيضًا أثرًا وَاضِحًا فِي بَيانِ المعنَى الَّذِي يَترَتَّبُ علَيهِ حُكمٌ إعرابِيٌّ، وَمِنْ ذلكَ عَملُنا هذا فِي إقامةِ الصِّفَةِ مُقَامَ الموصُوفِ. ولَقَدْ تَنبَّهَ القُدَماءُ إلَى أَهمِيةِ الصِّيغِ الصَّرفِيَّةِ مِن نَاحِيةِ الدِّلالةِ المَعنَوِيَّةِ، فَاختِلافُ بُنيةِ الكَلِمةِ يُؤدِّي إلَى اختِلافِ مَعنَاها فِي كَثيرٍ مِن الأَحيَانِ.

فَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٥٨]، قَرَأَ ابنُ كَثيرٍ وأَبُو

عَمْرو ونافع وعاصم وابن عامر (حُسْنًا) بِضمِّ الحَاءِ وَإسكانِ السِّين، وقَرَأَ حمزةُ والكِسائيُّ ويَعقُوب(حَسَنًا) بِفَتحِهما[٥٩]. فالصِّيغتانِ هُما: (فُعْل) و(فَعَل)، وَهُما لُغتانِ، ولَهُما نَظائرُ فِي العربيَّةِ كَثيرٌ، مِنهَا: البُخْلُ والبَخَلُ، والحُزْنُ والحَزَنُ، والرُّشْدُ والرَّشَدُ، والعُرْبُ وَالعَرَبُ. فَالحُسْنُ مَصدَرُ حَسُنَ يَحسُنُ، كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنا الإنسَانَ بِوَالِدَيهِ إحسَانًا﴾[٦٠].

فَأمَّا قِراءةُ الجُمهُورِ (حُسْنًا) فَظاهِرُهُ أَنَّهُ مَصدَرٌ، وَأَنَّهُ كانَ فِي الأَصلِ: قَولًا حُسْنًا، إمَّا علَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَي: ذَا حُسْنٍ، وَإمَّا علَى الوَصفِ بِالمَصدَرِ لِإفرَاطِ حُسنِهِ. وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ (حَسَنًا) بِفَتْحَتَيْنِ فَهُو صِفَةٌ لِمَصدرٍ مَحذُوفٍ، والتَّقدِيرُ: وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَولًا حَسَنًا[٦١]، فَقد حُذِفَ المَوصُوفُ وَأُقِيمَتِ الصِّفةُ مُقَامَهُ.

وَقَد ذَكَرَ أَبُو البَقَاءِ أَنَّ الصِّيغَتَيْنِ تَوارَدَتا فِي القِراءةِ القرآنيَّةِ، وَأَنَّهُما يَحمِلانِ المَعنَى نَفسَهُ، فَهُما لُغتَانِ مِن لُغَاتِ العَرَبِ، وَتَوجِيهُهُما يَكادُ يَكُونُ وَاحِدًا، فَقَالَ: " (حُسْنًا) يُقرَأُ بِضَمِّ الحاءِ وَسُكُونِ السِّين، وَبِفَتحِهما، وَهُما لُغَتانِ، مِثْلُ: العَرَبِ وَالعُرْبِ، وَالحُزْنِ وَالحَزَنِ، وَفرَّقَ قَومٌ بَينَهُما، فَقَالُوا: الفَتحُ صِفةٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، أَي: قَوْلًا حَسَنًا، وَالضَّمُّ علَى تَقدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ، أَي: ذَا حُسْنٍ"[٦٢].

وَفِي قَولِهِ تعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسمَعُوا﴾[٦٣] نَجدُ فِي قراءةِ مَنْ قرأَ (راعِنًا) بِالتَّنوين،[٦٤] التَّحلِيلَ النَّحويَّ بِورُودِ هذِهِ الصِّيغَةِ قدِ اختلَفَ كُلِيًّا عَنهُ فِي صِيغَةِ الفِعلِ. وَالتَّقدِيرُ: لا تَقُولُوا قَولًا رَاعِنًا، علَى أَنَّهُ صِفةٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ. فَاسمُ الفَاعِلِ هُنا (راعن)، وَهُوَ عن طَرِيقِ النَّسبِ كـــ لابن وتامر، إنَّما وَرَدَ لمَّا كانَ القَولُ سَبَبًا فِي السَّبِّ اتَّصَفَ بِالرَّعنِ فَنُهُوا فِي هذِهِ القِراءةِ عَن أَنْ يُخاطِبُوا الرَّسُولَ بِلَفظٍ يَكُونُ فِيهِ أَو يُوهِمُ شَيئًا مِن الغَضِّ مِمَّا يَستَحِقُّهُ–صلَّى اللهُ علَيهِ وَسلَّمَ– مِن التَّعظِيمِ وَتلطِيفِ القَولِ وَأَدَبِهِ. وَسَبَبُ نُزُولِ هذِهِ الآيةِ أَنَّ اليَهُودَ كانَتْ تَقصِدُ بِذلِكَ إِذْ

خَاطِبُوا رسُولَ اللهِ--صلَّى اللهُ علَيهِ وَسلَّمَ- الرُّعونةَ[٦٥]. وَقِراءةُ الجُمهُورِ (رَاْعِنَاْ) وَهِي مِن المُراعاةِ، وَهِيَ النَّظرُ فِي مَصالِحِ الإِنسانِ وَتَدبُّرِ أُمُورِهِ، وَ(رَاعِنا) يَقتَضِي المُشارَكةَ لِأَنَّ مَعنَاهُ: لِيَكُنْ مِنكَ رِعَايةٌ لَنَا، وَلْيَكُنْ مِنَّا رِعَايةٌ لَكَ، فَنُهُوا عَن ذلِكَ لِأَنَّ فِيهِ مُساوَاتِهِم بِهِ، علَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ[٦٦].

وَأَمَّا التَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ وَالصَّوتِيُّ لِـــ (راعِنا) عِندَ اختِلافِ القِراءةِ بِهِ فَنَقُولُ: إِنَّهُ علَى وَزنِ (فَاْعِل) وَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَين، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى صِيغةِ اسمِ الفَاعِلِ، مِن مَصدَرِ: رَعَنَ يَرعُنُ رُعُونةٌ. وَيُوقَفُ علِيهِ بالسُّكونِ المُجرَّدِ علَى الأَلِفِ، وَلا تَجُوزُ إِمالةُ الأَلِفِ، وَإِنْ كانَ بَعدَها كَسرٌ، لِأَنَّها بَينَ حَرفِ تَكرارٍ وَهُوَ الرَّاء، وَحَرفٍ حَلقِيٍّ وَهُوَ العَين.

وَلَم يَكنِ الأمرُ خافِيًا أَو غائبًا عَن أَبِي البَقاءِ العُكبُرِيِّ، فَقَد ذَكَرَ أَنَّ التَّوجِيهَ الإِعرابِيَّ عِندَ اختِلافِ الصِّيغَتَيْنِ يَختَلِفُ، فَقَالَ: " (رَاعِنا): فِعلُ أَمرٍ، وَمَوضِعُ الجُملةِ نَصبٌ بِـــ تَقُولُوا. وَقُرِئَ شَاذًّا (رَاْعِنًا) بِالتَّنوِينِ، أَي: لا تَقُولُوا قَوْلًا رَاعِنًا، جَعَلَهُ صِفَةً لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ"[٦٧].

٢.إِقامةُ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ جُملةً:

تَقَعُ الجُملَةُ صِفَةً لِمَوصُوفٍ قَبلَهَا، وَتَتبَعُهُ فِي الإِعرابِ رَفعًا وَنَصبًا وَجَرًّا، وَيُشتَرَطُ فِي مَوصُوفِهَا أَنْ يَكُونَ نَكِرةً، وَأَنْ تَشتَمِلَ علَى ضَمِيرٍ يَعُودُ علَى المَوصُوفِ إِمَّا ظَاهِرًا، وَإِمَّا مُقَدَّرًا. وَمِن شَواهِدِها فِي القُرآنِ الكَرِيمِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿يَحذَرُ المُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ علَيهِم سُورةٌ تُنَبِّئُهُم بِما فِي قُلُوبِهِم﴾[٦٨]. فَجُملَةُ (تُنَبِّئُهُم) في مَحلِّ رفع صِفة لِـــ (سُورة)، وَهِيَ فِعلِيَّةٌ. وَقَولُهُ تَعالَى: (واتَّقُوا يَومًا تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ) [٦٩]. فَجُملَةُ (تُرجَعُونَ فِيهِ) في مَحلِّ نَصب صِفة لِـــ (يَومًا)، وَهِيَ فِعلِيَّةٌ. وَقَولُهُ تَعالَى: ﴿وَلا تُصَلِّ علَى أَحَدٍ مِنهُم مَاتَ أَبَدًا﴾[٧٠]، وَقَولُهُ أَيضًا: ﴿رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَومٍ لا رَيبَ

فِيهِ﴾[٧١]. فالجُملَتانِ (مَاتَ أَبَدًا)، (لا رَيبَ فِيهِ) فِي مَحلِّ جرّ صفة لــ (أَحَدٍ)، و(يَومٍ). والأُولَى فِعلِيَّةٌ، والثَّانِيةُ اسميَّةٌ.

وَقَد تَقُومُ الجُملَةُ الوَاقِعةُ صِفَةً مَقَامَ المَوصُوفِ المَحذُوفِ لأَغراضٍ نَحويَّةٍ أَو صَرفِيَّةٍ أَو صَوتِيَّةٍ أَو دِلاليَّة. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجمَعَنَّكُم إِلَى يَومِ القِيَامَةِ لا رَيبَ فِيهِ﴾ [٧٢]. فَالشَّاهِدُ هُنَا جُملَةُ (لا رَيْبَ فِيْهِ) فَهِيَ صِفَةٌ لمَوصُوفٍ مَحذُوفٍ تَقدِيرُهُ: جَمْعًا لا رَيبَ فِيهِ. وَقَد ذَكَرَ العُكبُريُّ ذلكَ فَقَالَ: "(لا رَيبَ فِيهِ) يَجُوزُ أَنْ يَكونَ حَالًا مِن يَومِ القِيَامةِ، وَالهَاءُ تَعُودُ عَلَى اليَومِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، أَي: جَمعًا لا رَيبَ فِيهِ، وَالهَاءُ تَعُودُ عَلَى الجَمعِ "[٧٣].

وَلَمَّا تَعذَّرَ مَجِيءُ الصِّفةِ أَصَالةً مُفرَدةً جَاءَتِ الجُملةُ لِتَقُومَ مَقَامَهَا نِيابةً عَنهَا، فَاللُّغَةُ هُنا فِي الآيةِ نِظامٌ مِن العَلاقاتِ تَرتَبِطُ فِيما بَينَهَا بِعَلاقَاتٍ عُضويَّةٍ مِن التَّوافُقِ، تَبدَأُ مِن الكَلامِ إِلَى الجُملةِ إِلَى الكَلِمةِ، فَفِي الآيةِ: اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، ابتِداءٌ وَخَبرٌ، مُؤَلَّفٌ مِن لَفظِ الجَلالةِ (الله)، وَجَملةِ الخَبرِ (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، وَ(لَيَجمَعَنَّكُم إِلَى يَومِ القِيَامَةِ) جُملةُ جَوابِ قَسَمٍ مَحذُوفٍ، وَهِيَ أَيضًا فِعلٌ وَفاعِلٌ وَمَفعُولٌ بِهِ وَجَارٌّ وَمَجرُورٌ، وَهُوَ أُسلُوبُ تَوكِيدٍ يُفِيدُ الإِخبَارَ. وَجُملَةُ (لا رَيبَ فِيهِ) صِفَةٌ أُقِيمَتْ مُقَامَ المَوصُوفِ المَحذُوفِ، وَهِيَ اسميَّةٌ، تُفِيدُ الثُّبُوتَ. فَهُنا وَظِيفَةُ الإِخبَارِ وَرَدَتْ مِن نَسَقٍ تَعبِيرِيٍّ امتدَّ مِن المُفرَدِ إِلَى الجُملةِ إِلَى الكَلامِ، وَحِينَ يَرِدُ الوَصفُ المُفرَدُ فَهذا أَصَالةٌ، وَالتَّعبِيرُ بِالجُملةِ نِيَابةً، " وَإِذَا فَإِنَّ الجُملَةَ إِذا وَقَعَتْ فِي مَوقِعِ مُفرَدٍ قُلْنا عَنهَا إِنَّها ذَاتُ مَحلٍّ مِن الإِعرابِ، وَحَكَمْنا عَلَيهَا إِعرابِيًّا بِما كُنَّا نَحكُمُ بِهِ عَلَى المُفرَدِ مِن رَفعٍ أَو نَصبٍ أَو جَرٍّ، فِيما لَو كَانَ هذا المُفرَدُ هُوَ الَّذِي يَحتَلُّ الموقِعَ"[٧٤].

وَمَجِيءُ الجُملةِ الوَاقِعةِ صِفةً نَائِبةً عَن مَوصُوفِها سَائِغٌ مَقِيسٌ عِندَ النُّحاةِ، إِذا دَلَّ عَلَيهِ دَلِيلٌ، وهُو كثيرٌ. وَذَكَرَ أَبُو الفَتحِ ابنُ جِنِّي (ت٣٩٢هـ)، حَالَ إِقامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ، فَقَالَ: " وَقَد حُذِفَ الموصُوفُ وَأُقِيمَتِ

الصِّفةُ مُقَامَهُ، وَأَكثَرُ ذَلِكَ فِي الشِّعرِ. وَإِنَّما كانَتْ كَثرَتُهُ فِيهِ دُونَ النَّثرِ مِن حَيثُ كَانَ القِياسُ يَكادُ يَحظُرُهُ "[٧٥]. وَأَمَّا سِيبويه (ت١٨٠هـ) –رَحِمهُ اللهُ– فَقَد ذَكَرَ ذلِكَ، وَعَدَّهُ مِن كَلامِ العَربِ المَوثُوقِ بِهِم، وَهُوَ لَيسَ بِالقَلِيلِ، وَلَم يَحصِرْهُ فِي شِعرٍ أَو نَثرٍ، فَقَالَ: " وَسَمِعْنا بَعضَ العَربِ المَوثُوقِ بِهِم يَقُولُ: ما مِنهُم مَاتَ حتَّى رَأَيْتَهُ فِي حَالِ كَذا وَكَذا، وَإِنَّما يُرِيدُ مَا مِنهُم وَاحِدٌ مَاتَ. وَمِثلُ ذلِكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ﴾[٧٦]. وَمِثلُ ذلِكَ مِن الشِّعرِ قَولُ النَّابِغَةِ: (من الوافر)

كَأَنَّكَ من جمالِ بَنِي أُقَيشٍ يُقَعقَعُ خَلفَ رِجلَيهِ بِشَنِّ[٧٧]

وَالتَّقدِيرُ:كأَنَّكَ جَملٌ مِن جمالِ بَنِي أُقَيش.

وَمِثلُ ذلِكَ قَولُهُ: (من الرجز)

لَو قُلْتَ ما فِي قَومِهَا لَم تِيثَمِ يَفضُلُها فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ[٧٨] يُرِيدُ: ما فِي قَومِها أَحَدٌ يَفضلُها.

وَمِثلُ البيتَيْنِ الأَوَّلَيْنِ قَولُ الشَّاعِرِ، وَهُوَ ابنُ مُقبِل: (من الطَّويل)

وَمَا الدَّهرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنهُما أَمُوتُ وَأُخرَى أَبتَغِي العَيشَ أَكدَحُ

إِنَّما يُرِيدُ مِنهُما تارةٌ أَمُوتُ وأُخرَى"[٧٩].

وَمِن ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٨٠]. وَذَكَرَ أَبُو البَقَاءِ العُكبرِيُّ أَنَّ: " (وَمِمَّنْ): مَنْ بِمعنَى الَّذِي، وَ(مُنافِقُونَ) مُبتَدأٌ، وَمَا قَبلَهُ الخَبرُ. و(مَرَدُوا) صِفَةٌ لمُبتَدأ مَحذُوفٍ، تَقدِيرُهُ: وَمِنْ أَهلِ المَدِينةِ قَومٌ مَرَدُوا، (لا تَعلَمُهُم): صِفَةٌ أُخرَى مِثلُ مَرَدُوا "[٨١]. وَمَعنَى ذلِكَ أَنَّ الكَلامَ قَد تَمَّ عِندَ قَولِهِ: (مُنافِقُونَ)، وَيَكُونُ قَولُهُ: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) خَبَرًا مُقدَّمًا، وَالمُبتَدَأُ قَد حُذِفَ، وَأُقِيمَتِ الصِّفةُ مُقَامَهُ، وَهِيَ جُملَةٌ فِعلِيَّةٌ. وَإِقَامةُ الصِّفةِ مُقامَ الموصُوفِ مَعَ "مِنْ" التَّبعِيضِيَّةِ مُطَّرِدٌ. وَالتَّقديرُ: وَمِنْ أَهلِ المَدِينةِ قَومٌ أَو نَاسٌ مَرَدُوا، وَعلَى هذا فَهُوَ مِن عَطفِ الجُملِ.

وَالمعنَى المُعجَمِيُّ للفِعل مَرَدَ، مَرَدَ المَارِدُ: العَاتِي. مَرُدَ عَلَى الأَمْر، بالضَّمِّ ، يَمْرُدُ مُرُودًا وَمَرَادَةً فَهُوَ مَارِدٌ وَمَرِيدٌ. قَالَ اللهُ –تَعَالَى: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ)، قَالَ الْفَرَّاءُ (ت٢٠٧هـ): يُرِيدُ مَرَنُوا عَلَيْهِ وَجُرِّبُوا كَقَوْلِكَ تَمَرَّدُوا. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (ت٢٣١هـ): المَرْدُ التَّطَاوُلُ بِالْكِبْرِ وَالْمَعَاصِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ)، أَيْ تَطَاوَلُوا. وَمَرَدَ عَلَى الشَّرِّ وَتَمَرَّدَ أَيْ عَتَا وَطَغَى. وَالمَرِيدُ: الْخَبِيثُ الْمُتَمَرِّدُ الشِّرِّيرُ .[٨٢]

فَهذِهِ صُورةٌ رائعةٌ فاضِحةٌ تُصوِّرُ حالَ المُنَافِقِينَ فِي المدِينةِ مِمَّن آمَنَ بِلِسَانِهِ ولَم يُؤمِنْ بِقَلبِهِ، فَهَؤلاءِ القَومُ مَرَنُوا علَى النِّفاقِ وَدَرَبُوا علَيهِ، ولَجُّوا فِيهِ، وأَبَوا غيرَهُ. وحِينَ جَاءَتْ جُملةُ الصِّفةِ (مَرَدُوا) نَائبةً عن مَوصُوفِها، وَقائمةً مَقَامَها إنَّما جَاءَتْ دِلالتُها لِبيانِ تَمرُّنِهِم وَتَمهُّرِهِم فِي النِّفاقِ، وَجملةُ (لا تَعلَمُهُم) صِفَةٌ ثانِيةٌ قامَتْ مَقامَ مَوصُوفِها، أي: يا مُحمَّد، "لا تَعرِفُهُم بِأَعيانِهِم، وَهُو تَقريرٌ لِمَهارَتِهِم في النِّفاقِ أيضًا، وَتَفوُّقِهِم فِي تَحامِي مَواقِعِ التُّهَمِ إلَى حدٍّ أَخفَى علَيكَ حالَهُم، مَعَ كَمَالِ فِطنَتِكَ، وَصدْقِ فِراستِكَ"[٨٣]

وفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ﴾[٨٤]، وَأمَّا الشَّاهِدُ فِي الآيةِ الكريمةِ فَهُوَ جُملةُ الصِّفةِ النَّائبَةُ عن مَوصُوفِها (اِعْتَرَاكَ) جَاءَتْ لتُبيِّن لنَا حالةَ القَوم المكذِّبينَ، وَهَذا خَبرٌ مِن الله –سُبحانَهُ وتَعالَى– عَن قَول قَوم هُودٍ، علَيهِ السَّلامُ : "أَنَّهُم قَالُوا لَهُ، إذ نَصحَ لَهُم وَدَعَاهُم إلَى تَوحِيدِ الله وَتَصدِيقِهِ، وَخلْعِ الأَوثَان وَالبَراءَةِ مِنهَا: لَنْ نَترُكَ عِبَادَةَ آلهَتِنا، وَمَا نَقُولُ إلَّا أَنَّ الَّذِي حَمَلَكَ علَى ذَمِّهَا وَالنَّهيِ عن عِبادتِها، أَنَّهُ أَصَابَكَ مِنهَا جُنُونٌ "[٨٥].

وَالمعنَى المُجَمِيُّ لـِ عَرَا: عَرَاهُ عَرْوًا وَاعْتَرَاهُ ، كِلَاهُمَا: غَشِيَهُ طَالبًا مَعْرُوفَهُ، وَحَكَى ثَعْلَبٌ (ت٢٩١هـ): أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ (ت٢٣١هـ) يَقُولُ: إذَا أَتَيْتَ رَجُلًا تَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَةً قُلْتَ عَرَوْتُهُ وَعَرَرْتُهُ وَاعْتَرَيْتُهُ ، وَاعْتَرَرْتُهُ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ (ت٣٩٣هـ): عَرَوْتُهُ أَعْرُوهُ إذَا أَلْمَمْتَ بِهِ وَأَتَيْتَهُ

طَالبًا، فَهُوَ مَعْرُوٌّ. وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:(إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بسُوءٍ). قَالَ الفَرَّاءُ (ت٢٠٧هـ): كَانُوا كَذَّبُوهُ- يَعْنِي هُودًا – ثُمَّ جَعَلُوهُ مُخْتَلِطًا، وَادَّعَوْا أَنَّ آلِهَتَهُمْ هِيَ الَّتِي خَبَّلَتْهُ لعَيْبِهِ إِيَّاهَا، فَهُنَالِكَ قَالَ: إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ مَا نَقُولُ إِلَّا مَسَّكَ بَعْضُ أَصْنَامِنَا بِجُنُونٍ لِسَبِّكَ إِيَّاهَا(٨٦).

وَأَمَّا التَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ للفِعلِ (اعتَرَاكَ) فَقَد جَاءَتْ صِيغَتُهُ علَى زِنةِ "افْتَعَلَكَ" مِن عَرَوتُهُ، أَي: أَصَابَكَ. (٨٧)، ومَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، هُمَا الهَمزَةُ وَالتَّاءُ، وَهذِهِ الصِّيغةُ تُفِيدَ المُبَالَغَةَ فِي مَعنَى الفِعلِ: بَالَغَ فِي الاعتِراءِ. وَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، وَهُوَ لَيسَ علَى وزنِ الرُّباعيِّ بَل مُلحقٌ بِهِ، نَاقِصٌ. أَصلُهُ "اعْتَرَوَ " وَقَعَتْ فِيهِ الوَاوُ مُتطرِّفةً فَوقَ الثَّالِثةِ بَعدَ فَتحٍ، فَقُلِبَتْ يَاءً حَمْلًا علَى المُضارِعِ، وَقُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفًا لِتحرُّكِها بَعدَ فَتحٍ، فَأَصبَحَ: اِعْتَرَى. يُوقَفُ علَيه بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَالعَينُ سَاكِنةٌ فَجِيءَ بِهمزةِ الوَصلِ للتَّمكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظًا مَعَ الأَلِفِ مِنْ " إِلَّا ".

وَأَمَّا التَّحلِيلُ النَّحويُّ لهذِا التَّركِيب فَإِنَّهُ يُبيِّنُ لَنَا طَبِيعةَ الجُملَةِ الوَاقِعةِ صِفةً لِمَوصُوفٍ مَحذُوفٍ، وَالتَّقدِيرُ: " إِنْ نَقُولُ إِلَّا قَولًا اعتَراكَ، أَي: ما نَذكُرُ إِلَّا هذا القَولَ، ويَكُونُ مَوضِعُها نَصبًا "(٨٨). فَقَد بَدَأَ التَّركِيبُ بِـ "إِنْ " النَّافِيةِ بِمعنَى ما، وَاقتَرَنتْ بِالمضَارِعِ " نَقُولُ " وَهُوَ يُفِيدُ تَجدُّدَ الحَدَثِ، و" إِلَّا " أَدَاةُ حَصرٍ، وَهذا استِثنَاءٌ مُفرَغٌ، و" اعتَرَاكَ " فِعلٌ ماضٍ، تَقَدَّم مَفعُولُهُ، وَتَأَخَّرَ فَاعِلُهُ، وبَعدَهُ شِبهُ الجُملَةِ "بِسُوءٍ".وَبِذلِكَ تَتشكَّلُ المواقِعُ الإِعرابيَّةِ مِن فِعليَّةٍ وَفَاعِلِيّةٍ ومَفعُولِيَّةٍ وَغيرِها فِي التَّركِيبِ، وَهِيَ مُكوِّنةٌ مِن جُزئِيَّاتِهِ المُتعدِّدةِ، وَمِن عَناصِرِ المَقَامِ وَالمَقَالِ، وَلِكُلٍّ مِنهَا سَوْقٌ وَانسِياقٌ، وَتَلوينٌ وَتَلوُّنٌ.

وَمِنْ نَماذِجِ حَذْفِ المَوصُوفِ وَإِقامَةِ الصِّفَةِ جُملَةً مُقَامَهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعنابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا﴾(٨٩). وَرَدَتْ

الصِّفةُ هُنَا جُملةً فِعليَّةً " تَتَّخِذُونَ " وَالموصُوفُ مَحذُوفٌ ذَكَرَ أَبُو البقاءِ رَأيَهُ فِي المَسأَلةِ، فَقَالَ: " وَقِيلَ: هُوَ صِفَةٌ لِمَحذُوفٍ، تَقدِيرُهُ: شَيئًا تَتَّخِذُونَ، أَي: وَإِنَّ مِن الثَّمَراتِ شَيئًا "(٩٠).

وَالتَّحلِيلُ النَّحويُّ لِهذِهِ الجُملةِ الوَصفِيَّةِ يُظهِرُ أَنَّها فِعلِيَّةٌ (تَتَّخِذونَ)، جَاءَ مُضَارِعٌ أَفَادَ استِمرارَ الحَدَثِ، ولم يَرِدْ بِصِيغةِ المَاضِي، وَهذا إِنْ دَلَّ فَإِنَّما يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُضَارِعَ يَجرِي الآنَ وَفِي المستَقبَلَ، وَهُوَ فِعلٌ تَامٌّ يُؤدِّي وَظِيفةَ الرَّبطِ بَينَ الأَنسَاقِ التَّعبيريَّةِ الوَارِدةِ فِي الآيةِ، فَثَمَراتُ النَّخِيلِ وَالأَعنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنهَا، وَلَيسَ مِن غَيرِهَا السَّكَرَ وَالرِّزقَ الحَسَنَ، جَاءَ فِعلٌ وَفَاعِلٌ مَعًا وَتَقَدَّمَ الجَارُّ وَالمَجرُورُ عَلَى المفعُولِ بِهِ لِأَهمِيَتِهِ، وإبرازِ قِيمةِ المتحدَّثِ عَنهُ، لِتَتَّحَقَّقَ الوَحدَةُ الكُلِيَّةُ لِلعِبَارةِ اللُّغويَّةِ فِي بَيَانِها وَقَواعِدِها وَأَحكَامِهَا، وَتَتَسَاوَقُ فِيهَا خُطُواتُ الإِعرَابِ لِتُفِيدَ التَّعاقُبَ وَالتَّرابُطَ، وَالاقتِضَاءَ وَالتَّرتِيبَ، وَالتَّخصِيصَ وَالتَّعرِيفَ بَينَ أَجزَاءِ التَّركِيبِ.

فَقَد حُذِفَ الموصُوفُ وأُقِيمَتِ الصِّفةُ مُقَامَهُ، وَهِيَ جُملةٌ، لِأَنَّ فِي الكلام "مِنْ"، وَمتَى كانَ فِي الكَلامِ "مِنْ" اطَّردَ الحَذفُ نَحو: "مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقَامَ" وَلِهَذا نَظَّرهُ مِكيٌّ (ت٤٣٧هـ) بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ﴾ أَي: إِلَّا مَنْ لَهُ مَقَامٌ. قَالَ: فَحُذِفَتْ "مَنْ" لِدَلالةِ "مِنْ" عَلَيهَا فِي قَولِهِ (وَمَا مِنَّا). وَلَمَّا قَدَّرَ الزَّمخشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ) الموصُوفَ قدَّرَهُ: ثَمَرٌ تتَّخِذُونَ، وَنَظَّرَهُ بِقَولِ الشَّاعِرِ: (مشطور الرجز)

يَرْمِي بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ

تَقدِيرُه: بِكَفَّيْ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّ الحَذفَ فِي البَيتِ شَاذٌّ لِعَدَمِ "مِنْ": ولمَّا ذكَرَ أَبُو البَقاءِ هذا الوَجهَ قَالَ: " وَقِيلَ: هُوَ صِفةٌ لِمَحذُوفٍ تَقديرُهُ: شَيئًا تَتَّخِذُونَ مِنهُ، بِالنَّصبِ، أَي: وَإِنَّ مِن ثَمَراتِ النَّخيلِ. وَإِنْ شِئْتَ (شَيء) بِالرَّفعِ بِالابتِداءِ، وَ(مِن ثَمَرَاتِ) خَبرُهُ "(٩١).

وَأَمَّا التَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ والصَّوتِيُّ لـــ " تَتَّخِذُونَ " فَهُوَ مُضارِعٌ عَلَى

وَزنِ " تَفْتَعِلُونَ " ماضِيهِ: اِتَّخَذَ، ثُلاثِيٌّ علَى وزنِ " اِفْتَعَلَ " مَزِيدٌ فِيهِ حَرفانِ بَينَهُما الفَاءُ، والزِّيادةُ فِيهِ للتَّشارُكِ والاتِّخاذِ، وَهُوَ لَيسَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، صَحِيحُ الآخرِ. أَصلُهُ " اِوْتَخَذَ " أُبدِلَتْ الوَاوُ تَاءً لأَنَّها فَاءُ " اِفْتَعَلَ "، وَأُدْغِمَتْ فِي التَّاءِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بالسَّكونِ المجَرَّدِ، وَالتِقاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ المَوصُوفُ المنصُوبُ مَحذُوفًا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَومٍ بَينَكُم وَبَينَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جاؤُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُم أَنْ يُقَاتِلُوكُم أَو يُقَاتِلُوا قَومَهُم﴾[٩٢]. فَهُنا ذَهَبَ أَبُو البَقاءِ فِي إِعرَابِ جُملَةِ (حَصِرَتْ صُدُورُهُم) مَذاهِبَ مُختلِفةً، مِنهَا: أَنَّها جَرٌّ لــ (قَومٍ)، وَأَنَّها دُعائيَّةٌ لا مَوضِعَ لَها، وَأَنَّها فِي مَوضِعِ حالٍ، وَأَنَّها صِفةٌ لمَحذُوفٍ[٩٣]، أي: جَاؤُوكُم قَومًا حَصِرَتْ صُدُورُهُم. وَهذا الوَجهُ الأَخيرُ هُوَ ما بَنَيْنا علَيهِ التَّمثِيلَ.

والمعنى المُعجَمِيُّ: حَصِرَ وَالحَصَرُ: ضَرْبٌ مِنَ العِيِّ. حَصِرَ الرَّجُلُ حَصَرًا مِثْلَ تَعِبَ تَعَبًا، فَهُوَ حَصِرٌ، أي: عَيِيٌّ فِي مَنْطِقِهِ، وَقِيلَ: حَصِرَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الكَلَام. وَحَصِرَ صَدْرُهُ: ضَاقَ. وَالْحَصَرُ: ضِيقُ الصَّدْر. وَإِذَا ضَاقَ الْمَرْءُ عَنْ أَمْرٍ قِيلَ: حَصِرَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ أَهْلِهِ يَحْصَرُ حَصَرًا. [٩٤] قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ جَاؤُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾. مَعْنَاهُ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ وَقِتَال قَوْمِهِمْ. وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ أَوْ جَاؤُوكُمْ رِجَالًا أَوْ قَوْمًا فَحَصِرَتْ صُدُورُهُمُ الآن، فِي مَوْضِعِ نَصْب، لأَنَّهُ صِفَةٌ أُقِيمَتْ مُقَامَ مَوْصُوفٍ مَنْصُوب عَلَى الْحَال، وَفِيهِ بَعْضُ صَنْعَةٍ لإِقَامَتِكَ الصِّفَةَ مُقَامَ الْمَوْصُوفِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ الْعَرَبُ تَقُولُ: أَتَانِي فُلَانٌ ذَهَبَ عَقْلُهُ، يُرِيدُونَ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ، قَالَ: وَسَمِعَ الكِسَائِيُّ (ت١٨٩هـ) رَجُلًا يَقُولُ: فَأَصْبَحْتُ نَظَرْتُ إِلَى ذَاتِ التَّنَانِيرِ. [٩٥]

وَفِي تَحلِيلِنا النَّحويِّ لِهذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ نَجِدُ أَنَّ التَّركِيبَ ابتَدَأَ بِالفِعلِ (جَاؤُوكُم) وَهُوَ مَاضٍ، أَي: فِعلٌ وَفَاعِلٌ وَمَفعُولٌ، وَبَعدَهُ جُملَةُ (حَصِرتْ

صُدُورُهُم) فَالارتِبَاطُ قَائِمٌ بَينَ أجزاءِ التَّركِيبُ لا يَنفَصِلُ بَعضُهُ عن بَعضٍ، فَدِلالاتُ الحَدَثِ مَعَ الزمنِ مُتعاونةٌ وَمتساوقةٌ فِي المواقِعِ والأَنساق، وَنَلحَظُ الوظِيفةَ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الكَلِمةُ أَوِ الجُملةُ أَوِ الأَداةُ مُحدَّدةً بِما حَولَها مِن المَعانِي. و" أَو" هُنا بِمعنَى الوَاو. وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: إِلَى قَومٍ بَينَكُم وَبينَهُم مِيثَاقٌ، وَجَاؤُوكُم ضَاقَتْ صُدُرُهُم عن قِتالكُم أَوِ القِتَالِ مَعَكُم، فَقَد نَهَى اللهُ–سُبحانَهُ– عن قِتالِ هَؤلاءِ المُرتَدِينَ إِذا اتَّصلُوا بِأَهلِ عَهدٍ لِلمُسلِمِينَ، لأَنَّ مَنِ انضَمَّ إِلَى قَومٍ ذَوِي عَهدٍ فَلَهُ حُكمُهُم فِي حَقنِ الدَّمِ.

وَأَمَّا التَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ لِهذِهِ الجُملَةِ الوَاقِعةِ صِفةً لِمَوصُوفٍ مَحذُوفٍ فَنَجِدُ أَنَّ: (حَصِرَتْ) علَى وَزنِ (فَعِلَتْ). فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ، صَحِيحٌ سالِمٌ، مُشتقٌّ مِنْ مَصدرِ حَصِرَ يَحصَرُ. وهُوَ مِن البَابِ الرَّابِعِ، كَسْرُ فَتْحٍ، يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ.

نَخلُصُ مِن ذلكَ إِنَّ الجُملةَ الواقِعةَ صِفةً لِمَوصُوفٍ مَحذوفٍ قَد وَرَدَتْ فِي الذِّكرِ الحكِيمِ، وأُقِيمتِ الصِّفةُ مُقَامَ المَوصُوفِ فِي التَّركِيبِ، وظَهَرَتْ المواقِعُ الإِعرابيَّةُ فِي البِنَاءِ اللُّغَويِّ مِن فِعليَّةٍ وَفَاعِلِيّةٍ ومَفعُولِيَّةٍ وَغيرِها، وَهِيَ مُكوَّنةٌ مِن جُزئِيَّاتِهِ المتعدِّدةِ، وَمِن عَناصِرِ المَقَامِ وَالمَقَالِ. لكِنَّهَا لَيسَتْ كَثيرةً بَل نَستَطِيعُ القَولَ إِنَّها قَلِيلةٌ، وَقَد ذَهَبَ أَبُو البقاء فِي إعرابِها مَذاهِبَ مُختلِفةً، ذَكَرَ مِنهَا أَنَّ الصِّفةَ أُقِيمتْ مُقَامَ المَوصُوفِ المحذُوفِ دُونَ أَنْ يُعلِّلَ أو يُفسِّرَ أو يُبيِّن، لِذلكَ عمِلْتُ علَى دِراستِها دِراسةً بَينِيَّةً، أي: شَامِلةً.

٣. إِقامةُ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ شِبْهَ جُملَةٍ:

نَعنِي بِشِبهِ الجُملَةِ الظَّرفَ وَالجَارَّ وَالمجرُورَ، وَإِنَّما سُمِّيَتْ بِذلكَ لأَنَّها تُشبِهُ الجُملَةَ فِي التَّركِيبِ، " فَهِيَ تَتَألَّفُ مِن كَلِمَتَيْنِ أَو أَكثَرَ، لَفظًا أَو تَقدِيرًا، وَهِيَ غَالِبًا مَا تَدُلُّ علَى الزَّمانِ أَوِ المكَانِ. وَإِنْ تَعلَّقَتْ بِكَونٍ مَحذُوفٍ دَلَّتْ علَى ضَمِيرٍ مُستَتِرٍ أَيضًا، فَكَانَتْ كَالجُمَلِ فِي تَركِيبِهَا "[٩٦]. وَلِهذا فَهِيَ تُغنِي عنِ الجُملَةِ وَتَقُومُ مَقَامَهَا. وَقَد قِيلَ إِنَّما أَسمَوها بِشِبهِ الجُملَةِ، لِأَنَّها وَاقِعةٌ بَينَ

المُفرَداتِ وَالجُمل[٩٧]، فَهِي تَتَعلَّقُ بِالفِعلِ أَحيَانًا، فَتَدُلُّ علَى الجُملةِ، وَتَارةً بِالاسمِ، فَتَدُلُّ علَى مُفردٍ. ولمَّا كانَتْ أَكثرَ ما تَتَعلَّقُ بِالفِعلِ، وَتَدُلُّ علَى جُملةٍ، كانَتْ أَشبَهَ بِالجُمَلِ. ولَمَّا كانَتِ العَلاقَةُ بَينَ كَلِماتِها غيرَ إِسناديَّةٍ، وَلا شَرطِيَّةٍ، خَرَجَتْ عنِ الجُمَلِ.

الصِّفةَ تُتمِّمُ مَوصُوفَها بِدلالتِهَا علَى مَعنًى فِي المَوصُوفِ أَو فِي مُتعلَّقِهِ بِحسَبِ ما يَقتَضِيهِ المَقامُ مِن تَخصِيصٍ أَو إِيضَاحٍ أَو مَدحٍ أَو ذَمٍّ أَو تَرحُّمٍ أَو تَوكِيدٍ أَو إِبهَامٍ أَو تَفصِيلٍ. فَالتَّخصِيصُ إِذا كَانَ المَوصُوفُ نَكِرة، وَلا بُدَّ أَنْ يَجرِيَ علَى الأَوَّلِ فِي إِعرابِهِ، وَقَد أَشارَ إِلَى ذلكَ سِيبويه (ت١٨٠هـ)، فَقالَ: " فَأَمَّا النَّعتُ الَّذِي جَرَى علَى المَنعُوتِ، فَقَولُكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ظَرِيفٍ قَبلُ، فَصَارَ النَّعتُ مَجرورًا مِثلَ المنعُوتِ، لأَنَّهُما كَالاسمِ الوَاحِدِ"[٩٨]. ومِن ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُم شُفعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُم أَنَّهُم فِيكُم شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَينَكُم﴾[٩٩]. ذَكَرَ أَبُو البَقاءِ العُكبُرِيُّ أَنَّ (بينَكُم) فِي قراءةِ النَّصبِ فِيهِ ثَلاثَةُ أَوجُهٍ، وَمِن هذِهِ الأَوجُهِ، أَنَّه وَصفٌ لِمَحذُوفٍ، أَي: لَقَد تَقَطَّعَ شَيءٌ بَينَكُم، أَو وَصلٌ.

نَجِدُ فِي قِراءةِ النَّصبِ، وَهِيَ قِراءةُ أَبي جعفرٍ (ت١٣٠هـ)، ونافِعٍ (ت١٦٩هـ) وَحَفصٍ (ت١٨٠هـ) والكِسائيِّ (ت١٨٩هـ)، بِنَصبِ النُّونِ، وَقِراءةُ البَاقِينَ بالرَّفعِ[١٠٠]، أَنَّ الفَاعِلَ مَحذُوفٌ و (بَينَكُم) صِفَةٌ قَامَتْ مَقَامَهُ، تَقدِيرُهُ: لَقَدْ تَقَطَّعَ وَصلٌ بَينَكُم. فَظَرفُ المَكَانِ (بَينَكُم) نَابَ عَنْ مَوصُوفِهِ، وَالفِعلُ استَندَ إِلَى شَيءٍ مَحذُوفٍ، وَتَقدِيرُهُ: لَقَدْ تَقَطَّعَ الاتِّصالُ أَو الارتِباطُ بَينَكُم. فَمَقَامُ الصِّفةِ الظَّرفِ هُنا إِنَّما جَاءَ دالًّا علَى ذَمٍّ فِي مَوصُوفِهِ. وَالمَعنَى الدِّلالِيُّ: " لَقَد تَرَكَ الشُّفَعَاءُ الَّذِينَ زَعَمْتُم أَنَّهُم شَرَكَاءُ فِيكُم نُصرَتَكُم، ولَمَ يُغنُوا عَنكُم شَيئًا، وَتَقَطَّعُ الوَصلُ بَينَكُم"[١٠١].

وَفِي تَحلِيلِنا النَّحْوِيِّ لِهذِا التَّركِيبِ نَجِدُ الفِعلَ مُتَعَدٍّ، حُذِفَ فَاعِلُهُ، وَجَاءَ بَعدَهُ ظَرفُ المَكَانِ، وَالجُملَةُ الفِعليَّةُ المُكوَّنَةُ مِن فِعلٍ وَفاعِلٍ مَحذُوفٍ،

وَظَرفٍ، وَهذا الظَّرفُ وَصفَ المَحذُوفَ وَهُوَ الفَاعِلُ، إنَّما جَاءَتْ لِتُؤكِّدَ نَفيَ الشُّفَعاءِ ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفعاءَكُمُ﴾، الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهم فِيكُم شُرَكاءُ، وَهذا أُسلُوبٌ خَبرِيٌّ يُفيدُ التَّوكِيدَ. وَعلَى المُستَوى الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ نَرَى أَنَّ الفِعلَ وَزنُهُ (تَفَعَّلَ) وَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفانِ، بَينَهُما الفَاءُ، وَالزِّيادةُ لِلمُبالَغَةِ، وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَمُلحَقٌ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ " تَقَطْطَعَ "التَقَى فِيهِ مِثلانِ، هُما الطَّاءانِ، وَالأُولَى سَاكِنةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

وَأَمَّا النَّعتُ بِالجَارِّ وَالمجرُورِ وَالظَّرفِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المنعُوتُ نكِرةً. وَفِي الحَقِيقةِ يَكُونُ النَّعتُ هُوَ ما يَتعلَّقُ بِهِ الظَّرفُ أَو الجَارُّ والمجرُورُ، وَهُما لا بُدَّ أَنْ يَتعلَّقا بِالحَدَثِ، وَقَد يُقَدَّرُ فِعلًا أَو اسمًا مُشتَقًّا، فَعَلَى الأَوَّلِ يَكُونُ كُلٌّ مِن الجَارِّ وَالمجرُورِ وَالظَّرفِ جُزءًا مِن جُملَةٍ، فَيكُونُ مِن قَبيلِ النَّعتِ بِالجُملةِ، وَعلَى الثَّانِي يَكُونُ جُزءًا مِن مُركَّبٍ اسمِيٍّ فَيكُونُ مِن قَبيلِ النَّعتِ بِالمُفرَدِ. وَمِن ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿نَتلُو علَيكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرعَونَ بِالحَقِّ﴾(١٠٢). فَالفِعلُ " نَتلُو " فِعلٌ جَاءَ بِصِيغةِ المُضارِعِ مُتعدٍّ لِيُفِيدَ استِمرارِ الحَدَثِ، حُذِفَ مَفعُولُهُ، والتَّقدِيرُ: نَتلُو علَيكَ شَيئًا مِنْ نَبأِ مُوسَى وَفِرعَونَ، دَلَّتْ الصِّفَةُ شِبهُ الجُملَةِ علَى المَفعُولِ بِهِ المُقَدَّرِ، فَالجَارُّ وَالمجرُورُ صِفَةٌ لِمَحذُوفٍ، وَالمَوصُوفُ المقدَّرُ نَكِرةٌ. وَقَولُهُ: (نَتْلُو): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفعُولُهُ مَحذُوفًا، دَلَّتْ علَيهِ صِفتُه وهي ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَى﴾، تَقدِيرُهُ: نَتْلُو علَيكَ شَيئًا مِنْ نَبأِ مُوسَى. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ "مِنْ" مَزِيدةً علَى رَأْيِ الأخفش. أَي: نَتْلُو علَيكَ نَبَأَ مَوسَى وَفِرعَونَ(١٠٣).

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " نَفْعُلُ " ماضِيهِ " تَلَا " عَلَى وَزنِ " فَعَلَ " مِن البَابِ الأَوَّلِ : " فَعَلَ يَفْعُلُ " ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ. نَاقِصٌ وَاوِيٌّ: تَلَا يَتْلُو، أَصلُهُ: تَلَوَ. قُلِبَتِ الوَاوُ أَلفًا، لِتَحرُّكِها بَعدَ فَتحٍ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكونِ المجرَّدِ، وَتَجوزُ إِمالةُ الأَلِفِ، لِأَنَّها مُنقَلِبَةٌ عنْ وَاوٍ.

وَالرَّبطُ قَرِينةٌ لَفظِيَّةٌ يَدُلُّ علَى اتِّصالِ أَحَدِ المترابطَيْنِ بِالآخَرِ بَينَ النَّعتِ وَمَنعُوتِهِ أَوِ المَوصُولِ وَصِلتِهِ، أَوِ الحَالِ وَصَاحِبِهِ، أَوِ الشَّرطِ وَجَوابِهِ... وَالنَّعتُ وَمَنعُوتُهُ مُتلازِمَانِ وَلكِنَّ كُلًّا مِنهُما يُحذَفُ فَتَدُلُّ عَلَيهِ قَرِينةٌ عِندَ حَذْفِهِ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ، وَمَا أُنزِلَ مِن قَبلِكَ، وَبِالآخِرةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.(١٠٤) (وَبِالآخِرَةِ) (١٠٥) صِفَةٌ، وَالمَوصُوفُ مَحذُوفٌ، وَالتَّقدِيرُ: وَبِالسَّاعةِ الآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أَو وَبِالدَّارِ الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ﴾(١٠٦)، وَقَالَ: ﴿وَاليَومِ الآخِرِ﴾(١٠٧). وَفِي تَحلِيلِنا ٧النَّحويِّ لِلآيَةِ الكَرِيمةِ نَجِدُ ﴿وَبِالآخِرةِ﴾ مُتعلِّقٌ بـــ " يُوقِنُونَ " خَبَرٌ عن "هُم" وَقُدِّمَ المجرُورُ للاهتِمامِ بِهِ، مِثلَما قُدِّمَ المُنفَقُ فِي قَولِهِ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقُونَ﴾ لِذلكَ، وَهذِهِ جُملَةٌ اسميَّةٌ عُطِفَتْ علَى جُملةٍ فِعلِيَّةٍ قَبلَها، فَهِيَ صِلةٌ لا مَحلَّ لها من الإعراب، لأَنَّها أَخَذَتْ حُكمَ المَعطُوفِ علَيهَا، وَلكِنَّهُ جَاءَ بِالجُملةِ هُنا مِنْ مُبتدأ وَخَبَرٍ بِخِلافِ ﴿وَمِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقُونَ﴾ لِأَنَّ وَصْفَهُم بِالإنفَاقِ مِن الرِّزقِ فَنَاسَبَ التَّأكِيدَ بِمَجيءِ الجُملةِ الاسميَّةِ، أَو لِئَلَّا يَتكرَّرَ اللَّفظُ لَو قِيلَ: ومِمَّا رَزَقْناهُم هُمْ يُنفِقُونَ.

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ اليَقِينُ: العِلمُ وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وَتَحقِيقُ الْأَمر، وَقَد أَيقَنَ يُوقِنُ إِيقَانًا، فَهُوَ مُوقِنٌ، وَيَقَنَ يَيْقَنُ يَقْنًا. وَيَقِنٌ وَالْيَقِينُ: نَقِيضُ الشَّكِّ ، وَالعِلمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ ، تَقُولُ عَلِمْتَهُ يَقِينًا. وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾، أَضَافَ الحَقَّ إِلَى اليَقِين وَلَيْسَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ غَيْرُ الْيَقِين، إِنَّمَا هُوَ خَالَصُهُ وَأَصحُّهُ فَجَرَى مَجْرَى إِضَافَةِ الْبَعْض إِلَى الْكُلِّ. وَيَقِنْتُ الْأَمْرَ، بِالْكَسْرِ، ابْنُ سِيدَهْ: يَقِنَ الْأَمْرَ يَقْنًا وَيَقَنًا وَأَيْقَنَهُ وَأَيْقَنَ بِهِ وَتَيَقَّنَهُ وَاسْتَيْقَنَهُ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ وَتَيَقَّنْتُ بِالْأَمْرِ وَاسْتَيْقَنْتُ بِهِ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا صَارَتِ الْيَاءُ وَاوًا فِي قَوْلِكَ مُوقِنٌ لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا(١٠٨).

فَنَرى مَعنَى " الإِيقَان " هُوَ تَحقِيقُ الشَّيءِ لِوُضُوحِهِ وَسُكُونِهِ، يُقَالُ: يَقِنَ المَاءُ إِذا سَكَن فَظَهَرَ ما تَحتَهُ، وَيَقِنْتُ الأَمرَ بِكَسرِ القَافِ، وَيُوقِنُونَ مِنْ

أَيْقَنَ بمعنَى استَيقَنَ، وَقَد تَقَدَّمَ أَنَّ " أَفْعَلَ " تَأتِي بمَعنَى " استَفعَلَ ". وَ" الآخِرَةُ " تَأنِيثُ " آخِر " المُقَابِلُ لأَوَّلَ، وَهِيَ صِفَةٌ فِي الأَصلِ جَرَتْ مَجْرَى الأَسماءِ، وَالتَّقدِيرُ: الدَّارُ الآخِرَةُ أَو النَّشأَةُ الآخِرَةُ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُحذَفَ الموصُوفُ بِشِبهِ الجُملَة وَتَقُومُ هِيَ مَقَامَهُ، إذا كانَ بَعضًا مِن المجرُورِ بـــ "مِن" أَو "فِي"، استِغناءً بِعِلْمِ المُخاطَب. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرضِ فَلَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقصُرُوا مِن الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُم أَنْ يَفتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.(١٠٩) وَقَد نَقَلَ أَبُو البَقاءِ رأي سيبويه والأخفش، ولم يُرجِّحْ بينَهُما، بل ذَكَرَ رَأيَ الأَخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـــ) أَوَّلًا، فَقَالَ: " ﴿مِن الصَّلاةِ﴾: مِن زَائِدةٌ عِندَ الأخفش، وعِندَ سِيبَوِيهِ صِفَةُ المحذُوفِ، أَي: شَيئًا مِن الصَّلاةِ "(١١٠). وأمَّا قَولُهُ: ﴿مِنَ الصَّلاَةِ﴾ فَفِي "مِنْ" وَجهَانِ، أَظهَرُهُما: أَنَّها تَبعِيضِيَّةٌ، وَهذا مَعنَى قَولِ أَبِي البَقاءِ العُكبُرِيِّ، وَزَعمَ أَنَّهُ مَذهَبُ سيبويه وَأَنَّها صِفةٌ لِمَحذُوفٍ، تَقدِيرُهُ: شَيئًا مِن الصَّلاةِ. وَالثَّانِي: أَنَّها زَائِدةٌ. وَهذا رَأيُ الأَخفش فَإِنَّهُ لا يَشتَرِطُ فِي زِيادتِها شَيئًا(١١١).

وَقَد عَرَضَ النُّحَاةُ بِشَيءٍ مِن التَّفصِيلِ لِلتَّكمِلاتِ أَو ما سَمَّيْنَاهُ المُتَمِّماتِ، وَرَأَوا أَنَّ لَهَا أَهمِيةً فِي التَّركِيبِ بِحَسَبِ المَوقِعِ الَّذِي وُجِدَتْ فِيهِ، وَذَهبُوا إِلَى تَسمِيتِهَا بِالفَضَلاتِ. وَقَالُوا: "إِنَّ كُلًّا مِن الفَاعِلِ وَالمُبتَدأ يُؤلِّفُ رُكنًا مِن أَركانِ الإِسنادِ".(١١٢)، ثُمَّ تَأتِي المُتَمِّماتُ بَعدَ المُسنَدِ وَالمُسنَدِ إِلَيهِ لِتُؤدِّيَ وَظِيفةً ما، وَشِبهُ الجُملةِ مِنْ هذِهِ المُتَمِّماتِ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشيكَ، وَاغْضُضْ مِنْ صَوتِكَ﴾(١١٣). وَقَولُهُ تَعالَى: (مِنْ صَوتِكَ) فَـــ "مِن" تَبعِيضِيَّةٌ. وَعِندَ الأَخفَشِ يَجوزُ أَنْ تَكُونَ مَزِيدةً، يُؤَيِّدُهُ ﴿يَغُضُونَ أَصواتَهُمْ﴾(١١٤). وَقِيلَ: ﴿مِنْ صَوتِكَ﴾: صِفَةٌ لِمَوصُوفٍ مَحذُوفٍ تَقدِيرُهُ: أَي شَيئًا مِنْ صَوتِكَ. وَأَورَدَ أَبُو البَقاء هذا الرَّأي أيضًا، فَقالَ: " قَولُهُ تَعالَى: ﴿مِنْ صَوتِكَ﴾: هُوَ صِفَةٌ لِمَحذُوفٍ، أَي: اكسِرْ شَيئًا مِنْ صَوتِكَ. وَعلَى رَأي

الأَخفش تَكُونُ (مِنْ) زَائِدةً"(١١٥).

وما سُمِّي فَضلَةً مَا هُوَ فِي الحَقِيقةِ إِلَّا عُنصرٌ تَخصِيصِيٌّ فِي التركِيب، يُغنِي العَربيَّةَ بِفَيضٍ مِن الإِخبَارِ وَالفَوائِدِ. وَالمتَمِّمَاتُ فِي وَاقِعِها اللُّغويِّ جَاءَتْ لِتُؤدِّيَ وَظَائفَ نَحويَّةً، مِثلُ بَيانِ هَيئَةِ الفَاعِلِ أو المفعُولِ، وَكَشفِ إِبهَامٍ أَو غُمُوضٍ يَكتَنفُ جُزءًا مِن أَجزاءِ التَّركِيب، وَتَأكِيدِ قِيامِ الفَاعِلِ بِالفِعلِ، أَو إِحداثِهِ إِيَّاهُ وَتَعليلِ قِيامِهِ بِهِ، إِلَى غَيرِ ذلكَ مِن الوَظَائفِ الَّتِي تُؤدِّيها المَنصُوبَاتُ مِن حَالٍ وَتَمييزٍ وَمَفعُولٍ مُطلَقٍ وَمَفعُولٍ لِأَجلِهِ(١١٦). وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لله شُرَكَاءَ الجِنَّ، وَخَلَقَهُم، وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيرِ عِلْمٍ﴾(١١٧).

وَقَد جَاءَتْ شِبهُ الجُملَةِ هُنا لِتؤدِّيَ وَظِيفةً كانَ يُؤدِّيها المَفعُولُ المُطلَقُ المحذُوفُ، وَوَقَعَتْ صِفةً لِذلكَ الموصُوفِ، وَتَقدِيرُ الكَلامِ: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ خَرْقًا بِغَيرِ عِلمٍ. وَقَد ذَكَرَ أَبُو البقاءِ (ت٦١٦هـ) ذلكَ، فَقَالَ: " ﴿بِغَيرِ عِلْمٍ﴾ فِي مَوضِعِ الحَالِ مِن الفَاعِلِ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعتًا لِمَصدرٍ مَحذُوفٍ، أَي: خَرْقًا بِغَيرِ عِلْمٍ"(١١٨). ومِنهُ أَيضًا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَو أَنَّهُم أَقَامُوا التَّوراةَ والإِنْجِيلَ وَما أُنزِلَ إِلَيهِم مِنْ رَبِّهِم لأَكَلُوا مِنْ فَوقِهِم، وَمِنْ تَحتِ أَرجُلِهِم﴾(١١٩). وَقَد بَيَّنَ أَبُو البَقاء أيضًا حالَةَ المفعُولِ بِهِ مِن حَدِيثِهِ، فَرأَى أَنَّ شِبهَ الجُملةِ الجارَّ والمجرُورَ قَد أَدَّى وَظِيفةَ المفعُولِ بِهِ أيضًا، فَجَاءَ صِفَةً لِلمَحذُوفِ، فَقَالَ: " قَولُهُ تَعَالَى: ﴿لأَكَلُوا مِنْ فَوقِهِم﴾ مَفعُولُ أَكَلُوا مَحذُوفٌ، و﴿مِنْ فَوقِهِم﴾ نَعتٌ لَهُ، تَقدِيرُهُ: رِزقًا كَائِنًا مِنْ فَوقِهِم، أَو مَأخُوذًا مِنْ فَوقِهِم"(١٢٠).

وَيَكثُرُ فِي الذِّكرِ الحَكِيمِ أَنْ تَأتيَ الصِّفةُ شِبهَ جُملَةٍ بِزمانٍ أَو مَكانٍ، وَيَكادُ يَكُونُ المَوصُوفُ مَحذُوفًا فِي أَكثَرِها، وَهُوَ إِمَّا أَنْ يَكونَ مَصدَرَ الفِعلِ العَامِلِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ زَمَانًا. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطنِهِ إِلَى يَومِ يُبعَثُونَ﴾(١٢١). وَالتَّقدِيرُ: لَلَبِثَ لَبْثًا فِي بَطنِهِ إِلَى يَومِ يُبعَثُونَ. فَالجَارُّ

وَالمجرُورُ شِبهُ الجُملةِ صِفةٌ لمصدَر محذوفٍ قَدَّرْناهُ لَبْثًا. ومِن الثَّانِي قَولُهُ تَعالَى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[١٢٢]، أي: ثمَّ يَتُوبُونَ مِن زَمَان قَرِيب، وَ(مِنْ) الابتِدائيَّةُ لا يَصِحُّ أَنْ تَدخُلَ علَى زمانٍ عِندَ أَكثَرِ البَصريِّينَ، أَمَّا الكُوفِيُّونَ فَيُجَوِّزُونَ ذلكَ[١٢٣].

وَمِن الثَّانِي أَيضًا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُب، وَهُمْ لا يَشعُرُونَ﴾[١٢٤]. قَولُهُ: (عَنْ جُنُب) فِي مَوضِعِ الحَال، إمَّا مِن الفَاعِلِ أَي: بَصُرَتْ بِهِ مُستَخفِيَةً كائنةً عن جُنُب، وَإمَّا مِن المَجرُور، أي: بَعِيدًا مِنهَا، " وَقَرأَ العَامَّةُ "جُنُب" بضَمَّتَيْن، وَهُوَ صِفةٌ لمَحذُوفٍ. أَي: مِن مَكَان بَعِيدٍ "[١٢٥]. ويَجُوزُ فِي قَولِهِ (عَنْ جُنُبٍ) أَنْ يَكُونَ نَعتًا لِمَصدَرٍ مَحذوفٍ، تَقدِيرُهُ: عنْ مكانٍ جُنُبٍ[١٢٦].

نَخلُصُ مِن ذلكَ إِلَى أَنَّ المَوصُوفَ المحذُوفَ سَواءٌ كَانَ مَرفُوعًا أَم مَنصُوبًا أَم مَجرُورًا بجُملَةٍ أَو شِبهِهَا أَنَّهُ لم يَرِدْ إِلَّا فِي مَواضِعَ قَلِيلةٍ قِياسًا بالمُفرِدِ أَو الجُملةِ أَو المصدَر. وَقَد قَيَّدَ النَّحوِيُّونَ حَذفَهُ فِي هذِهِ المَسأَلةِ مَرفُوعًا بِكَونِهِ بَعضَ ما قَبلَهُ مِنْ مَجرورِ (مِنْ) أَو (فِي)، " وَهُوَ مُطَّرِدٌ "[١٢٧].

الفَصْلُ الثَّانِي: خَصائِصُ إِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ

يَنظُرُ النُّحَاةُ إِلَى المُسنَدِ وَالمُسنَدِ إِلَيهِ علَى أَنَّهُما عِمَادُ الجُملَةِ، وَلِذلكَ أَطلَقُوا علَيهَا مُصطلَحَ العُمَدَ، " لأَنَّها اللَّوازِمُ للجُملةِ، وَالعُمدةُ فِيهَا، والَّتِي لا تَخلُو مِنهَا، وَما عَدَاها فَضلَةٌ يَستقِلُّ الكَلامُ دُونَها"[١٢٨]. وَقَد صُنِّفَتْ أَنواعُ الجُمل فِي العَربيَّةِ، بِناءً علَى فِكرةِ الإِسنَادِ، إِلَى نَوعَيْنِ رَئيسيْنِ: الجُملَة الاسميَّة، وَالجُملة الفِعلِيَّة، وَهذا يَتِمُّ علَى أَساسِ وَضعِ المُسنَدِ فِي الجُملةِ، وَنوعِ الكلِمةِ الَّتِي تَقُومُ بِهِ. " فإذا كانَ المسنَدُ مُتأَخِّرًا عنِ المُسنَدِ إِلَيهِ، فَالجُملةُ لا بُدَّ أَنْ تَكُونَ اسميَّةً أَيًّا كانَ نَوعُ المسنَدِ. وإذا تَقدَّمَ المُسنَدُ، وَكانَ فِعلًا أُسنِدَ إِلَى الفَاعِلِ المَوجُودِ فِي الجُملةِ نَفسِهَا، كانَتِ الجُملةُ فِعلِيَّةً، وَتَرتَّبَ علَى هذا أَنَّ طَرَفَي الإِسنَادِ فِي الجُملةِ الاسميَّةِ لَهُما حريَّةٌ فِي الرُّتبةِ إِلَّا لِعَارِضٍ، وَأَنَّ

التَّرتِيبَ مُلتَزَمٌ فِي الجُملةِ الفِعلِيَّةِ"(١٢٩).

١. اقتِضَاءُ الأَصلِ النَّحوِيِّ:

وَقَدِ وَظَّفَ النُّحاةُ فِي بَعض الأَحيان القَولَ بحذْفِ المَوصُوفِ فِي التَّوفيق بينَ النَّصِّ وَبَينَ ما يَرَونَ لَهُ مِن عَلاقَةٍ تَركِيبيَّةٍ أَو دِلاليَّةٍ، أو بَينَهُ وَبَينَ ما يَذهَبُونَ إِلَيهِ مِن قَواعِدَ نَحويَّةٍ، فَمِن الأَوَّل قَولُهُ تَعالَى: ﴿*وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ* مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١٣٠). فَالتَّقدِيرُ فِيمَا يَرَى الزَّجَّاجُ: وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما نَفسُ طائفَةٍ(١٣١). وَذلكَ لكي لا تَتَوَافَقَ الآيةُ مَعَ ما يَذهَبُ إِلَيهِ بَعضُهُم مِن أَنَّ مُشَاهَدَةَ الوَاحِدِ تُجزئُ، ولا يُشتَرطُ مُشاهدَةَ مَجمُوعةٍ مِن المُؤمِنِينَ كَمَا يُوحِي ظَاهِرُ الآيةِ، فَالأَصلُ فِي التَّقدِير هُنَا أَنْ يَكُونَ المَحذُوفُ الجَمَاعَةَ، " وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ طائفَةٌ، يُرَادُ بهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَقَد يُرادُ بهَا أَكثَرُ مِن الوَاحِدِ، وَعنْ مُجاهِدٍ: الوَاحِدُ فَمَا فَوقَهُ، وَاستِعمَالُ الضَّمِير الَّذِي للجَمع عائدٌ علَى الجَمَاعةِ، وَفِي كَلامِ العَربِ دَلِيلٌ علَى أَنَّهُ يُرادُ بِهَا الجَمعُ، وذلِكَ كَثِيرٌ فِي القرآنِ الكرِيمِ"(١٣٢).

وَمِن الثَّانِي قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ﴾(١٣٣). " يُقرَأُ بِالأَلفِ وَاللَّامِ، وَرفعِ (الآخِرة) علَى الصِّفَةِ، وَيُقرَأُ ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ علَى الإِضَافَةِ، أَي: دَارُ السَّاعَةِ الآخِرةِ، وَلَيسَتْ الدَّارُ مُضَافَةً إِلَى صِفَتِهَا، لأَنَّ الصِّفَةَ هِيَ المَوصُوفُ فِي المَعنَى، وَالشَّيءُ لا يُضَافُ إِلَى نَفسِهِ"(١٣٤). فَالتَّقدِيرُ عِندَ البَصرِيِّينَ ﴿وَلَدَارُ السَّاعةِ الآخِرَةِ﴾. وَلا بُدَّ مِن هذا التَّقدير لِأَنَّ الشَّيءَ لا يُضَافُ إِلَى نَفسِهِ، فَوَجَبَ تَقدِيرُ مَوصُوفٍ مَحذُوفٍ"(١٣٥). وَهذِهِ القَاعِدَةُ عِندَ نُحَاةِ البَصرَةِ نَفسُها الَّتِي جَعَلَتْ أبا جعفرٍ النَّحَّاسُ (ت٣٣٨هـ) يَتَّجِهُ إِلَى التَّقدِيرِ فِي قِراءةِ عبدالله بن مَسعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ عَذَابِ الْمُهِيْنِ﴾(١٣٦)، فَعِندَهُ أَنَّ هذِهِ القِراءةَ: " إِنْ صَحَّتْ لَكَانَ تَقدِيرُهَا: مِنْ عَذَابِ فِرعَونَ المُهِين، ثَمَّ أُقِيمَ النَّعْتُ مُقَامَ المَنعُوتِ"(١٣٧). وَهذا مِمَّا أُضِيفَ إِلَى نَفسِهِ لِاختِلافِ الاسمَيْنِ. وَهُوَ رَأيُ الكُوفِيِّينَ.

وَلَقَد وَرَدَتْ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ مَواضِعُ قُدِّرَ فِيهَا المَوصُوفُ وَذلِكَ لِتَصحِيحِ الأَصلِ النَّحْوِيِّ، وَمِنْ هذِهِ المَواضِعِ مَا ظَاهِرُهُ وَصْفُ المُفرَدِ بِالجَمعِ. وَمِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم﴾(١٣٨). قَولُهُ: (مَثَانِيَ) جَمْعُ مَثنَى، لِأَنَّ فِيهِ تَثنِيَةَ القَصَصِ وَالمَوَاعِظِ، أَو جَمعُ مَثنَى (مَفْعَل) مِن التَّثنِيَةِ بِمَعنَى التَّكرِيرِ. وَإِنَّما وُصِفَ (كِتاب)، وَهُوَ مُفرَدٌ بِـــ " مَثَانِيَ"، وَهُوَ جَمعٌ، لِأَنَّ الكِتَابَ مُشتَمِلٌ عَلَى سُوَرٍ وَآيَاتٍ، أَو هُوَ مِن بَابِ : بُرْمَةٌ أَعشَارٌ، وَثَوبٌ أَخلاقٌ. " وَقِيلَ: ثَمَّ مَوصُوفٌ مَحذُوفٌ، أَي: فُصُولًا مَثانِيَ حُذِفَ لِلدّلالَةِ عَلَيهِ"(١٣٩).

وَهُنا يُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ المُفرَدَ جَاءَ مَوصُوفًا بِالجَمعِ عَلَى تَأوِيلِ حَذْفِ مَوصُوفٍ، أَي: كِتَابًا مُتَشَابِهًا فُصُولًا مَثانِيَ، فَحُذِفَ المَوصُوفُ وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَهُ.

وَمِنْها حَذْفُ تاءِ التَّأنِيثِ مِن العَدَدِ حَمْلًا عَلَى المَوصُوفِ المَحذُوفِ، وَمِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثَالِهَا﴾(١٤٠). قَرَأَ يَعقُوبُ بِتَنوِينِ الرَّاءِ مَرفُوعةً وَرَفعِ لامِ (أَمثَالِها)، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيرِ تَنوِينٍ، وَخَفضِ لَامِ (أَمثَالِها) (١٤١). وَقَولُهُ: (عَشْرُ أَمثَالِهَا)، يُقرَأُ بِالإِضَافَةِ، أَي: فَلَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمثَالُهَا، فَاكتَفَى بِالصِّفَةِ، وَيُقرَأُ بِالرَّفعِ وَالتَّنوِينِ، عَلَى تَقدِيرِ: فَلَهُ حَسَنَاتٌ عَشْرٌ أَمثَالُهَا، وحَذْفُ التَّاءِ مِنْ عَشَرَ، لِأَنَّ الأَمثَالَ فِي المَعنَى مُؤَنَّثَةٌ، لِأَنَّ مِثْلَ الحَسَنَةِ حَسَنَةٌ. "وَقِيلَ: أَنَّثَ لِأَنَّهُ أَضافَهُ إِلى المؤنَّثِ"(١٤٢).

وَمِنْ ذلِكَ أَيضًا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ﴾.(١٤٣) فِي وَصْفِ (رَحمةِ) المُؤَنَّثَةِ بِـــ (قَرِيب) خَمسَةَ عَشَرَ وَجهًا، سَأَكتَفِي بِما ذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو البَقَاءِ العكبريُّ (ت٦١٦هـــ): قَولُهُ: (قَرِيبٌ): " إِنَّما لَم تُؤَنَّثْ لِأَنَّهُ أَرادَ المَطَرَ. وَقِيلَ: إِنَّ الرَّحمَةَ وَالتَّرحُّمِ بِمَعنًى وَاحِدٍ. وَقِيلَ: هُوَ عَلَى النَّسَبِ، أَي: ذَاتُ قُربٍ، كَمَا يُقَالُ: امرأَةٌ طالِقٌ. وَقِيلَ: هُوَ (فَعِيلٌ) بِمَعنَى

مَفعُول، كَمَا قَالُوا: لِحيَةٌ دَهِينٌ، وكَفٌّ خَضِيبٌ. وَقِيلَ: أَرادَ المَكَانَ، أَي: مَكَانَ رَحمَةِ الله قَرِيبٌ. وَقِيلَ: فرَّقَ بِالحَذْفِ بَينَ القَرِيبِ مِن النَّسبِ وَبَينَ القَرِيبِ مِن غَيرِهِ"(١٤٤).

وَالرَّأي الَّذِي أَمِيلُ إِلَيهِ هُوَ أَنَّ فِي الكلامِ مَوصُوفًا مَحذُوفًا أُقِيمَتْ صِفتُهُ مُقَامَهُ، وَالتَّقدِيرُ: إِنَّ رَحمةَ شَيءٌ قَرِيبٌ مِن المُحسِنِينَ. وَيُمكِنُ أَنْ يَكُونَ الكَلامُ مَحمُولًا علَى جَعلِ (قَرِيب) مَصدَرًا كـ النَّقِيق، أَو بِمعنَى (مَفعُول) كَقَولِهِم: كَفٌّ خَضِيبٌ، وَعَينٌ كَحِيلٌ مِن غَيرِ التِفَاتٍ إِلَى ما قِيلَ مِن أَنَّ الأَخِيرَ يَطَّرِدُ فِي الثُّلاثِيِّ، وَأَنَّ (قَرِيب) بِمعنَى (مَفعُول) مِن الثُّلاثِيِّ المَزِيد، أَي: قَرَّبَ مُقرَّبَة.

والوجهُ الَّذِي بَنَيْنا علَيهِ التَّمثيلَ: أَنَّها صِفةٌ لمَوصُوفٍ مُذكَّرٍ حُذِفَ، وَبَقِيتْ صِفَتُهُ، والتَّقدِيرُ: إِنَّ رَحمةَ الله شَيءٌ قَرِيبٌ. أَي: أُقِيمتْ الصِّفَةُ مُقَامَ الموصُوفُ، وَهذا أَوقعُ فِي النفسِ، وَأَصَحُّ سَبْكًا فِي التَّركِيب. وهذا أيضًا من الأَوجهِ الَّتِي ذَكرَها السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) وشَيخُهُ أبو حيَّان (ت٧٤٥هـ) (١٤٥).

وَمِنهَا مَا ظَاهِرُهُ الإِخبَارُ بِالمُفرَدِ عنِ المُثَنَّى. وَمِن ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿أَولَم يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمواتِ وَالأَرضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(١٤٦). بِفَتحِ التَّاءِ مِن (رَتْقًا) علَى أَنَّه اسمٌ للمَفتُوق، وَالقِياسُ أَنْ يُثنَّى لِيُطابِقَ الخَبرَ، ولِذلكَ خَرَّجَ الزَّمَخشَريُّ (ت٥٣٨هـ) القِراءةَ علَى حَذْفِ مَوصُوفٍ، والتَّقدِيرُ: كَانَتَا شَيئًا رَتقًا، وَذَهَبَ بَعضُهُم إِلَى أَنَّ المُسكَّنَ وَالمَفتُوحَ مَصدَرانِ لكِنَّ الأَكثرَ فِي المتحرِّكِ الاسميَّةُ، فيَكُونُ مِن بَابِ الإِخبارِ بِالمَصدَرِ عنِ المُثَنَّى، وَيَكُونُ فِي الكَلامِ حَذفُ مُضَافٍ، أَي: كَانَتَا ذاتَي رَتْقٍ، أو مَرتُوقَتَيْنِ، كالخَلقِ بِمَعنَى المَخلُوق، وَيُقرأُ بِفَتحِها، وَهُوَ بِمعنَى المَرتُوق، كَالقَبضِ وَالنَّقضِ(١٤٧)، وَيَجوزُ أَنْ يُحمَلَ ذلكَ علَى التَّأوِيلِ بِالمُشتَقِّ، أَو علَى الإِخبَارِ بِهِما علَى سَبِيلِ المُبالَغَةِ.

وَذَكَرَ الطَّبرِيُّ (ت٣١٠هـ) فِي تَفسيرِهِ تَحلِيلًا لِمَا ظاهِرُهُ إِخبارٌ بِالمُثَنَّى عَنِ الجَمعِ، فقالَ: وَكَيْف قِيلَ إِنَّ السَّمَوَات وَالْأَرْض كَانَتَا، فَالسَّمَوَات جَمْع، وَحُكْمُ جَمْعِ الْإِنَاثِ أَنْ يُقَالَ فِي قَلِيلِهِ كُنَّ، وَفِي كَثِيره كَانَتْ ؟ قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا صِنْفَانِ، فَالسَّمَوَاتُ نَوْعٌ، وَالْأَرْضُ آخَرُ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الْأَسْوَدِ ابْنِ يَعْفَرَ(١٤٨): (من الكامل)

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا تُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

فَقَالَ : " كِلَاهُمَا "، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ لِمَا وَصَفْتُ مِنْ أَنَّهُ عَنَى النَّوْعَيْنِ. وَقَدْ أُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرَ بْنِ الْمُثَنَّى (ت٢١٠هـ) (١٤٩)، قَالَ: أَنْشَدَنِي غَالِبٌ النُّفَيْلِيُّ لِلْقُطَامِيِّ (ت١٠١هـ) (١٥٠):

(من الوافر)

أَلَمْ يَحْزُنكِ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعَا

فَجَعَلَ حِبَالَ قَيْسٍ، وَهِيَ جَمْعٌ وَحِبَالَ تَغْلِبَ وَهِيَ جَمْعٌ، اِثْنَيْنِ(١٥١).

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ قَدْ جِيءَ بِالمَصدَرِ الَّذِي يُوصَفُ بِلفظِهِ الوَاحِدُ وَالاثنَانِ، وَالجَمعُ مِن المُذكَّرِ وَالمؤنَّثِ سَوَاءٌ، وَمَعنَى الرَّتْق: الَّذِي لَيسَ فِيهِ ثَقبٌ، ثُمَّ فَتَقَ اللهُ السَّماءَ بِالمَطر، وَفَتَقَ الأَرضَ بِالشَّجَر. والمعنى المُعجَميُّ: رَتَقَهُ يَرْتُقُهُ وَيَرْتِقُهُ رَتْقًا فَارْتَتَقَ أَي الْتَأَمَ. يُقَالُ: رَتَقْنَا فَتْقَهُمْ حَتَّى ارْتَتَقَ والرَّتْقُ: الْمَرْتُوقُ. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(١٥٢) قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا يَنْزِلُ مِنْهَا رَجْعٌ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ فَفَتَقَهُمَا اللهُ تَعَالَى بِالْمَاءِ وَالنَّبَاتِ رِزْقًا لِلْعِبَادِ. قَالَ الْفَرَّاءُ (ت٢٠٧هـ) (١٥٣): فُتِقَتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ، قَالَ: وَقَالَ كَانَتَا رَتْقًا وَلَمْ يَقُلْ رَتْقَيْنِ، لِأَنَّهُ أُخِذَ مِنَ الْفِعْلِ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ (ت٣١١هـ): قِيلَ رَتْقًا لِأَنَّ الرَّتْقَ مَصْدَرٌ، الْمَعْنَى كَانَتَا ذَوَاتَيْ رَتْقٍ فَجُعِلَتَا ذَوَاتَيْ فَتْقٍ(١٥٤)، وَدَلَّهُم بِهذا عَلَى تَوحِيدِهِ–جَلَّ وَعَلَا– ثُمَّ بَكَّتَهُم، فَقَالَ: ﴿أَفَلا يُؤمِنُونَ﴾(١٥٥).

وَمِنْ هذِهِ المَوَاضِعِ دُخُولُ (مِنْ) حَرفُ الجَرِّ علَى الظَّرفِ (مَعَ) علَى تَقدِيرِ مَوصُوفٍ مَحذُوفٍ فِي القِراءةِ الشَّاذَّةِ، وَهِيَ قِراءةُ يَحيى بنِ يَعمُرَ (ت١٢٩هـ)[١٥٦]، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُوْنِهِ آلِهَةً، قُلْ هَاْتُوا بُرْهَانَكُمْ، هَذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ، وَذِكْرُ مَنْ قَبلِي﴾[١٥٧] (ذِكْرٌ) بِتَنوِينِهِ و(مِنْ) بِكَسرِ المِيمِ، وَفِيهِ تَأوِيلَانِ، أَحَدُهُما: أَنَّ ثَمَّ مَوصُوفًا مَحذُوفًا قَامَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ، والتَّقدِيرُ: هذا ذِكْرٌ مِنْ كِتَابٍ مَعِيَ، وَمِنْ كِتَابٍ قَبلِي. وَالثَّانِي أَنَّ (مَعِيَ) بِمعنَى عِندِي. وَدُخُولُ (مِنْ) علَى (مَعَ) فِي الجُملَةِ نادِرٌ، لأَنَّها ظَرفٌ لا يَتصَرَّفُ[١٥٨]. وَذَهَبَ مَنْ لا يُجيزُ دُخُولَ (مِنْ) علَيهَا إِلَى إِقَامةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ المحذُوفِ، أَي: مِنْ كِتَابٍ مَعِيَ وَكِتَابٍ مِنْ قَبلِي.

وَأَمَّا أَبُو البَقَاءِ العُكبريُّ (ت٦١٦هـ) فَقَد ذَكَرَ الآراءَ النَّحويَّةَ فِي المَسأَلةِ، فَقَالَ: " قَولُهُ تَعالَى: (ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ): الجُمهُورُ علَى الإِضَافَةِ. وَقُرِئَ بِالتَّنوِينِ علَى أَنْ تَكُونَ (مَنْ) فِي مَوضِعِ نَصبٍ بِالمَصدَرِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوضِعِ رَفعٍ عَلَى إِقَامَةِ المَصدَرِ مُقَامَ مَا لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَيُقرَأُ كَذلكَ إِلَّا أَنَّهُ بِكَسرِ المِيمِ. وَالتَّقدِيرُ: هذا ذِكْرٌ مِنْ كِتَابٍ مَعِيَ، وَمِنْ كِتَابٍ قَبْلِي، وَنَحو ذلكَ، فَحُذِفَ المَوصُوفُ"[١٥٩].

وَنَقُولُ: إِنَّ اختِلافَ القِراءَتَينِ بَعدَ تَقدِيرِ المَوصُوفِ المَحذُوفِ أَدَّى إِلَى تَحلِيلٍ نَحويٍّ مُختلِفٍ عمَّا كانَ قِبلَ التَّقدِيرِ، لأَنَّ المَعنَى قَد تَغيَّرَ وَاختَلَفَ أَيضًا، فَالمَصدَرُ (ذِكْرٌ) نُوِّنَ وَانقَطَعَ عنِ الإِضَافَةِ وَلَم يُفِدْ تَخصِيصًا أَو تَعرِيفًا، وَالاسمُ المَوصُولُ (مَنْ) غَابَ وَحَلَّ مَحلَّهُ حَرفُ الجَرِّ (مِنْ) وَالَّذِي أَفَادَ التَّبعِيضَ، وَ(كِتَابٍ) اسمٌ نَكِرةٌ ، وَ(مَعِيَ) أَيضًا ظَرفِيَّةٌ لِلمُصَاحَبَةِ المَكَانِيَّةِ. وَفِي التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِمَا وَرَدَ مِنْ تَقدِيرٍ، وَهُوَ (كِتَابٌ) نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ (فِعَالٌ)، فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ، بَينَ العَينِ واللَّامِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ، وَهُو اسمُ جِنسٍ جامِدٌ، يَدلُّ علَى ذاتٍ، مَنقُولٌ من فَعلِ: كَتَبَ يَكتُبُ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكونِ المُجرَّدِ، وَيَجُوزُ فِيهِ التِقاءُ

السَّاكِنَينِ، فِي الوَقفِ.

وَالوَاقِعُ أَنَّ المَعنَى أَيضًا اختَلَفَ فِي قِراءَةِ يحيى بنِ يَعمُرَ وطَلحةَ بنِ مُصرِّف بِالتَّنوينِ وَكَسرِ الميمِ، فَقَد قَالَ الزَّجاج (ت٣١١هـ) فِي هذهِ القِراءة: " المَعنَى هذا ذِكرٌ مِمَّا أُنزِلَ إِليَّ وَمِمَّا هُوَ مَعِيَ وَذِكرٌ مِنْ قَبلِي. وَقِيلَ: ذِكرٌ كَائِنٌ مِنْ قَبلِي، أَي: جِئْتُ بِمَا جَاءَتِ بِهِ الأَنبِيَاءُ مِنْ قَبلِي ".(١٦٠) وَأَمَّا المَعنَى ما قَبلَ التَّنوينِ وَكَسرِ الميمِ، فَهُوَ: " (هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) بِإخلاصِ التَّوحِيدِ فِي القُرآنِ، (وَذِكْرُ مَنْ قَبلِي) فِي التَّوراةِ والإِنجِيلِ، وما أَنزَلَ اللهُ مِن الكُتُبِ، فانظُرُوا هل فِي كِتَابٍ مِن هذهِ الكُتُبِ أَمَرَ اللهُ بِاتِّخاذِ آلِهَةٍ سِواهُ؟ فَالشَّرائِعُ لم تَختَلِفْ فِيمَا يَتعلَّقُ بِالتَّوحِيدِ، وإِنَّما اختَلَفَتْ فِي الأَوامِرِ والنَّواهِي"(١٦١).

وَمِنَ الآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي القُرآنِ وَقُدِّرَ فِيهَا مَوصُوفٌ مَحذُوفٌ لِتصحِيحِ الأَصْلِ النَّحْوِيِّ قَولُهُ تَعَالَى: (السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعدُهُ مَفعُولًا)(١٦٢). فـ "مُنفَطِرٌ" بِغَيرِ تاءٍ علَى النَّسبِ، أَي: ذاتُ انفِطارٍ، وَقِيلَ: ذُكِّرَ حَملًا علَى مَعنَى السَّقفِ. وَقِيلَ السَّماءُ تُذكَّرُ وَتُؤنَّثُ "(١٦٣).

وَذَهَبَ بَعضُ النُّحاةِ، وَمِنهُم الزَّمَخشرِيُّ (ت٥٣٨هـ) إِلَى أَنَّ الصِّفَةَ أُقِيمتْ مُقَامَ المَوصُوفِ، وَبِناءً علَى حُكمِهِ يُصبِحُ التَّقدِيرُ: السَّماءُ شَيءٌ مُنفَطِرٌ بِهِ. وَقَولُهُ تعالَى: (السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ) قِيلَ: هذا علَى النَّسبِ، أَي: ذاتُ انفِطارٍ كـ امرأةٍ حائِض وطالِق، وَقِيلَ: السَّماءُ تُؤنَّثُ وَتُذكَّرُ، وَيُنشَدُ فِي التَّذكِيرِ: (من الوافر) فَلَو رَفَعَ السَّماءَ إِلَيهِ قَومٌ لَحِقْنا بِالسَّماءِ مَعَ السَّحابِ

وَقِيلَ مِنْ حَيثُ لَمْ يَكُنْ تَأنِيثُها حَقِيقِيًّا، جَازَ أَنْ تَسقُطَ عَلامَةُ التَّأنِيثِ لَهَا، وَقِيلَ لمْ يَرِدِ اللَّفظُ قَصدَ السَّماءِ بِعينِها، وَإِنَّما أَرادَ مَا عَلَا مِنْ مَخلُوقَاتِ اللهِ كَأَنَّهُ قَصدَ السَّقفَ فَذَكَّرَ علَى أَنَّ المَعنَى، قَالَهُ مُنذِرُ بنُ سَعِيدٍ وَأَبُو عُبَيدَةَ مَعمَرُ وَالكِسَائِيُّ(١٦٤).

٢. غَلَبَةُ الصِّفَةِ علَى المَوصُوفِ

مَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ العَلاقَةَ التَّركِيبِيَّةَ بَينَ المُتلازِماتِ تُعطِي النَّصَّ قُوَّةً

وَمَتَانةً، وَتَزِيدُ الوَشائِجَ بَينَ أَجزَائِهِ. وَلَمَّا كَانَ التَّحلِيلُ العَمَلِيُّ، بِمستَوياتِهِ المختلِفةِ، يَتطلَّبُ استِيعَابَ الجَوانِبِ الخَاصَّةِ وَالعَامَّةِ، للمَقَالِ وَالمَقَامِ، ظَهَرَ مِن المُؤكَّدِ أَنْ نَذكُرَ مُنَاسَبَةَ التَّقدِيرِ بَينَ المَوصُوفِ وَصِفَتِهِ، وَأَنْ نَضبطَ أَلفَاظَ الشَّاهِدِ بِدِقَّةٍ مُتنَاهِيةٍ، وَأَنْ نُفَسِّرَ الغَرِيبَ، وَنَشرَحَ البَعِيدَ، وَأَنْ نُقَدِّمَ تَحلِيلًا بَيِّنًا يُفسِّرُ الاتِّصَالَ بَينَ العِبَارَاتِ وَالمُفرَدَاتِ وَالتَّراكِيبَ، كَمَا يَشتَمِلُ علَى وُجُوهِ الإِعرَابِ وَالتَّصرِيفِ وَالأَصوَاتِ وَالبَلاغَةِ حتَّى تَكتَمِلَ أَركَانُ الدِّرَاسَةِ وَالبَحثِ.

وَهُنَاكَ أَمرٌ آخرُ يَنبَغِي أَنْ نَقِفَ عِندَهُ، أَلَا وَهُوَ قَصدُ المُتكلِّمِ، فَهُوَ مِن الأُمُورِ الَّتي عُنِيَ بها عِلمُ اللُّغَةِ التّحلِيلِيِّ وَالشَّرِيعةُ وَغَيرُهُما مِن عُلومِ العربيَّةِ، مِمَّا يَدُلُّ بِالتَّأكِيدِ علَى أَهمِيتِهِ فِي إفادَةِ المَعنَى وَتوضِيحِهِ، وَقَد وَجَّهَ عُلمَاءُ النَّحوِ والتَّصرِيفِ والبَلاغةِ والأَصواتِ إِلَى مَعرفَةِ قَصدِ المتَكلِّمِ وَتحدِيدِ مَرمَاهُ، وَهُنَاكَ نَجِدُ قَصدًا لِكُلٍّ مِن المُتكلِّمِ والمُخَاطِبِ، فَحِينَ نُدرِكَ القَصدَ مِن الخِطابِ وَعَلاقَتَهُ بَينَهُما نَدخُلُ إِلَى عُمقِ التَّحلِيلِ فِي النَّصِّ، وَتَوجِيهِهِ الوجهَةَ الحَسَنَةَ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَبِالآخِرةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(١٦٥). قَولُهُ: (وَبِالآخِرةِ) الباءُ مُتعلِّقَةٌ بـــ يُوقِنُونَ، ولا يَمتَنِعُ أَنْ يَعمَلَ الخَبَرُ فِيما قَبلَ المبتدأ، وَهذا يَدلُّ علَى أنَّ تَقدِيمَ الخَبرِ جائِزٌ، إذ المَعمُولُ لا يَقَعُ فِي مَوضِعٍ لا يَقَعُ فِيهِ العَامِلُ.

وَذَهَبَ أبو البقاء إِلَى أَنَّ المَوصُوفَ مَحذُوفٌ وَلا يَحسُنُ ذِكرُهُ، وَالصِّفةُ أُقِيمَتْ مُقَامَهُ، لأَنَّها غَلَبَتْ علَيهِ، فَالتَّركِيبُ دُونَهُ أَوضَحُ فِي التَّعبِيرِ، وَأَوقَعُ فِي النَّفسِ، وَأَبلَغُ فِي الإِشَارةِ، فَهِيَ لِهذِهِ الموصُوفِ بِعَينِهِ لا لِغَيرِهِ، فَقَالَ: " وَ(الآخِرةِ) صِفَةٌ، والمَوصُوفُ مَحذُوفٌ، تَقدِيرُهُ: وَبِالسَّاعةِ الآخِرةِ، أَو بِالدَّارِ الآخِرةِ"(١٦٦). فـَ " الآخِرَةُ " تَأنِيثُ " آخِر " المُقابِلُ لـــ أَوَّل، وَهِيَ صِفَةٌ فِي الأَصلِ جَرَتْ مَجرَى الأَسماءِ، وَالتَّقدِيرُ: الدَّارُ الآخِرةُ، أَو النَّشأَةُ الآخِرةُ، وَقَد وَرَدَتْ بِهذَيْنِ المَوصُوفَينِ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَلدَّارُ الآخِرةُ) (١٦٧)، وَقَالَ تَعَالَى

أَيضًا: ﴿ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشأَةَ الآخِرةَ﴾(١٦٨)، وقَالَ أَيضًا: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ﴾(١٦٩).

وَالمعنَى الَّذِي نَعتَمِدُ علَيهِ فِي القَصدِ، وَهُوَ مِن الله –سُبحانَهُ– لِبَيَانِ حَالةِ المُخَاطَبِ وَما جَاءَ مِن المُتَكَلِّمِ فَهُو علَى النَّحوِ الآتِي " وَأَمَّا الَّذِي وَصَفَ اللهُ –جَلَّ وَعَلَا– بِهِ المُؤمِنِينَ بِما أَنزَلَ إِلَى نَبِيِّهِ مُحمَّدٍ–صلَّى اللهُ علَيهِ وَسلَّمَ– وَمَا أَنزلَ إِلَى مَنْ قَبلَهُ مِن المُرسَلِينَ مِن إِيقَانِهِم بِهِ مِن أَمرِ الآخِرةِ فَهُوَ إِيقَانُهُم بِمَا كَانَ المُشرِكُونَ بِهِ جَاحِدِينَ، مِن البَعثِ وَالنَّشرِ، والثَّوابِ وَالعِقَابِ، وَالحِسَابِ وَالمِيزَانِ، وَغيرِ ذلِكَ مِمَّا أَعَدَّ اللهُ لِخلقِهِ يَومَ القِيَامَةِ "(١٧٠).

وَفِي تَحلِيلِنَا النَّحوِيِّ وَالصَّرفِيِّ وَالبَلاغِيِّ لِهذِهِ الصِّيغةِ مِن الآيةِ نَجِدُ أَنَّ (وَبِالآخِرةِ) مُتعلِّقُ بِـــ " يُوقِنُونَ" وَهُوَ خبرٌ عن " هُم " وَقُدِّمَ الجَارُّ وَالمجرُورُ لِلاهتِمَامِ بِهِ كَمَا قُدِّمَ المُنفِقُ فِي قَولِهِ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ لِذلِكَ، وَهذِهِ جُملَةٌ اسمِيَّةٌ عُطِفَتْ علَى الجُملةِ الفِعلِيَّةِ قِبلَهَا فَهِيَ صِلةُ المَوصُولِ لا مَحَلَّ لَها مِن الإِعرابِ أَيضًا، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِالجُملَةِ هُنَا مِن مُبتَدأ وَخَبرٍ بِخِلافِ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ لِأَنَّ وَصْفَهُم بِالإِيقَانِ بِالآخِرةِ أَوقَعُ مِن وَصفِهِم بِالإِنفَاقِ مِن الرِّزقِ فَنَاسَبَ التَّأكِيدَ بِمَجِيءِ الجُملَةِ الاسمِيَّةِ. وَأَيضًا جَاءَ بِـــ " يُوقِنُونَ " مِن الأَفعَالِ الخَمسَةِ، بِصِيغَةِ المُضَارِعِ دِلَالةً عَلَى التَّجَدُّدِ وَالحُدُوثِ، وَأَنَّهُم فِي كُلِّ وَقتٍ يَفعَلُونَ ذلِكَ، وَجَاءَ بِـــ " أَنزلَ " مَاضِيًا، وَإِنْ كَانَ إِيمَانُهُم قَبلَ نُزُولِهِ تَغلِيبًا لِلحَاضِرِ المُنزَّلِ علَى مَا لم يُنزَّلْ، لِأَنَّهُ لا بُدَّ مِن وُقُوعِهِ فَكَأَنَّهُ نَزَلَ. وَقَولُهُ: " يُوقِنُونَ " يُقالُ: يَقِنْتُ الأَمرَ يَقْنًا، بِكَسرِ عِينِ الفِعلِ، وَهُوَ علَى وزنِ " فَعِلَ " ثُلاثِيٌّ صَحِيحُ الآخِرِ مِن البابِ الرَّابِعِ فَعِلَ يَفْعَلُ، وَإِنَّمَا صَارَتِ اليَاءُ وَاوًا فِي قَولِكَ: مُوقِن لِلضَّمَّةِ قَبلَها، وَإِذا صَغَّرْتَهُ رَدَدْتَهُ إِلَى الأَصلِ، فَقُلْتَ: مُيَيقِنٌ، وَالتَّصغِيرُ يَرُدُّ الأَشيَاءَ إِلَى أُصُولِها، وكذلِكَ الجَمعُ.

وَقَد وَضَعَ النُّحاةُ شُروطًا لِإِقَامةِ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ، وَحسُنَ ذلِكَ

عِندَهُم، وَهذا ممَّا غَلبَتْ فِيهِ الصِّفةُ مَوصُوفَهَا مُفرَدةً، مُجرَّدَةً عَنْ مَوصُوفِهَا، فَلا تَكَادُ تَرَاهُما مَعًا، وَقَد فَصَّل صَاحِبُ (بدائع الفَوائد) ذلكَ، فَقَالَ: " أَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ خَاصَّةً يُعلَمُ ثُبُوتُها لذلكَ المَوصُوفِ بِعَينِهِ لا لِغَيرِهِ. وَأَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ قَد غَلَبَ استِعمَالُهَا مُفرَدةً علَى المَوصُوفِ، كَالبَرِّ وَالفَاجِرِ، وَالعَالِمِ وَالجَاهِلِ...وَنحو ذلكَ مِمَّا غَلَبَ استِعمَالُ الصِّفَةِ فِيهِ مُجرَّدةً عن المَوصُوفِ فَلا يَكَادُ يَجِيءُ ذِكرُ المَوصُوفِ مَعَهَا، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾(١٧١) وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾(١٧٢)، وَقَولِهِ تَعَالَى أيضًا: ﴿إِنَّ المُسلِمِينَ وَالمُسلِمَاتِ وَالمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ) (١٧٣)، وَقَولِهِ أَيضًا: ﴿والكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(١٧٤)، وهُوَ كَثِيرٌ جدًّا فِي القُرآنِ الكرِيمِ وَلُغَةِ العَرَبِ"(١٧٥).

وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾(١٧٦). فَقَد ذَكَرَ أبو البقاء العكبريُّ (ت٦١٦هـ) مَعنَى غَلبَةِ الصِّفَةِ علَى مَوصُوفِها، وَأَنَّها دَلَّتْ علَى مَوصُوفِها بِالذَّاتِ دُونَ غَيرِهِ، فَقَالَ فِي هذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: "وَالأَرَاذِلُ: جَمعُ أَرْذَل، وأَرَاذِلُ: جَمعُ رَذْل، وَقِيلَ الوَاحِدُ أَرْذَلُ، والجَمعُ أَراذِلُ، وَجُمِعَ علَى هذِهِ الزِّنَةِ، وَإِنْ كَانَ وَصْفًا، لِأَنَّهُ غَلَبَ فَصَارَ كَالأَسماءِ. وَمَعنَى غَلَبَتِهِ أَنَّهُ لا يَكادُ يُذكَرُ الموصُوفُ مَعَهُ، وَهُوَ مِثلُ الأَبطحِ وَالأَبرقِ"(١٧٧).

إنَّ المعنَى الدِّلاليَّ للآيَةِ الكَرِيمةِ يَدُلُّ علَى أَنَّ الكُبَراءَ مِن قَومِ نُوحٍ – علَيهِ السَّلامُ– وَهُمُ الملأُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَجَحَدُوا نُبُوَّتَهُ، قَالُوا: يا نُوحُ: ما نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثلَنا، أَي: أَنتَ آدَميٌّ، مِثلُهُم فِي الخَلقِ وَالصُّورةِ وَالجِنسِ، فَهُم مُنكِرُونَ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُرسِلُ مِن البَشَرِ رَسُولًا إِلَى خَلقِهِ، " وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ سَفِلَتُنَا مِن النَّاسِ، دُونَ الكُبَراءِ وَالأَشرَافِ فِيما نَرَى، وَيَظهَرُ لَنَا"(١٧٨).

وَإِنَّ إِقامةَ الصِّفَةِ مُقَامَ المَوصُوفِ هُنا نِتاجٌ بَلاغِيٌّ جمالِيٌّ صِرْفٌ،

وَهُوَ لِاستِقرَاءِ الغَرضِ وَالسِّيَاقِ، فَمَا جَاءَ اللَّفظُ بِهِ هُوَ أَحسَنُ وأَنسَبُ لِلكَلامِ، فَالغَرضُ فِي الآيةِ هُوَ الاهتِمامُ بِالمذكُورِ، فَيُحذَفُ القَولُ لِتوَفُّرِ العِنايةِ بِالمَقُولِ، وَنَستَعِيدُ الصُّورَةَ أَمامَنا أَو الحَالَ الَّذِي علَيهِ قَومُ نُوحٍ المُكذِّبِينَ، ولَو ذَهَبْنا نَهتمُّ بِالموصُوفِ كما نَهتَمُّ بِالصِّفةِ لَتَغيَّرُ المعنَى عِندَ المتلَقِّي وَلَتَغَيَّرَتْ الصُّورةُ الفَنِيَّةُ أيضًا، مِن استِحضارِهِ صُورةَ الصِّفةِ، وَهمُ الأَراذِلُ، إِلَى حِكَايَتِهِ فَيَنقَلِبُ غَرضُ الكلامِ.

وَقَد يَقتَضِي المَقامُ ذِكرُ شَيئَيْنِ بَينَهُما تَلازُمٌ وَارتِباطٌ، فَيُكتَفَى بِأَحَدِهِما عن الآخَرِ لِنُكتَةٍ، أَو لِبيَانٍ أَو فَائدةٍ، وَقَد أُخَالِفُ هُنا مَنْ قَالَ مِنْ النَّحوِيِّينَ أنَّ غلَبةَ الصِّفةِ علَى الموصُوفِ لا تَكُونُ إِلَّا بِنعتٍ مُفردٍ، فَقَد رَأَيْتُها تَردُ أَيضًا بِشِبهِ الجُملةِ، وَأَنَّها لَيستَ بِالقَلِيلِ، ولَسْتُ أَمِيلُ إِلَى تَقدِيرِ المَوصُوفِ، لِأَنَّ الصِّفةَ تُغنِي عَنهُ. ومِن ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾(١٧٩). فَالتَّلازُمُ وَالارتِبَاطُ وَثِيقٌ بَينَ الأَكلِ مِمَّا فِي الأَرضِ وَبَينَ النَّوعِ مِنهُ، وَهُوَ الحَلالُ الطَّيِّبُ، وَخُصَّ الحَلالُ بِالذِّكرِ لِأَنَّ الخِطَابَ مُوجَّهٌ لِلنَّاسِ، وَالوِقَايةُ مِن الحَرامِ وَاجِبٌ، وَالحَلالُ أَهَمُّ، وَهُوَ مَا يَنفَعُهُمْ.

وَفِي تَحلِيلِنَا النَّحوِيِّ وَالصَّرفِيِّ لِلآيةِ الكَرِيمةِ نَجِدُ (حلالًا) وَاقِعةً مَفعُولًا بِهِ لِفعلِ الأَمرِ (كُلُوا) فَتَكونُ (مِنْ ما) مُتعلِّقةً بِالفِعلِ، وَهِيَ لِابتِداءِ الغَايةِ. وَيَجُوزُ علَى رأيِ أَبي البقاءِ العُكبريِّ أَنْ تَكُونَ (مِنْ) مُتعلِّقةً بِمَحذُوفٍ، وَيَكُونَ حَالًا مِن (حَلَالًا)، وَالتَّقدِيرُ: كُلُوا حَلالًا مِمَّا فِي الأَرضِ، فَلَمَّا قُدِّمتِ الصِّفةُ صَارَتْ حالًا(١٨٠). وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (طَيِّبًا) علَى هذا القَولِ صِفةً لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، تَقدِيرُهُ: كُلُوا الحَلالَ مِمَّا فِي الأَرضِ أَكْلًا طَيِّبًا.

وَمَا بَنَيْنا علَيهِ التَّمثِيلَ فِي هذِهِ الآيةِ هُوَ قَولُهُ: (حَلَالًا) فَهُوَ صِفةٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ، أي: أَكْلًا حَلالًا، فَعَلَى هذا يَكُونُ مَفعُولُ الفِعلِ (كُلُوا) مَحذُوفًا، أي: كُلُوا شَيئًا أَو رِزقًا، وَيَكُونُ شِبهُ الجُملَةِ (مِمَّا) صِفةً أُقِيمَتْ مُقَامَ المَوصُوفِ. وَإِلَى ذلكَ أَشَارَ أبو البقاء(١٨١) وَغَيرُهُ مِن النَّحوِيِّينَ. وَفِي

الصَّرفِ الفِعلُ (كُلْ) أَصلُهُ: اُكْلُ، فَالهَمزةُ الأُولَى هَمزةُ وَصلٍ، وَالثَّانِيةُ فَاءُ الكَلِمةِ، إِلَّا أَنَّهُم حَذَفُوا الفَاءَ، وَاستَغنَوا عَن هَمزةِ الوَصلِ لِتَحرُّكِ ما بَعدَها، والحَذْفُ هُنَا لَيسَ بِقِياسٍ، ولَم يَأتِ إِلَّا فِي بَعضِ أَفعَالِ الأَمرِ، نَحو: كُلْ، خُذْ، مُرْ، سَلْ، رَهْ. أَي: تُحذَفُ هَمزَتُهَا فِي صِيغةِ الأَمرِ، فِي ابتِداءِ الكَلامِ وَدَرجِهِ.

والسِّياقَ يَتطَلَّبُ مِنَّا دِراسةَ مَعانِي الكَلِماتِ وَتَحلِيلَ المَواقِفَ الَّتِي تَرِدُ فِيهَا، وَلا بُدَّ مِن مَعرِفَةِ ما يُحِيطُ بِالنَّصِّ مِن عَلاقَاتٍ لُغَوِيَّةٍ وَظُرُوفٍ اجتِماعِيَّةٍ وَخَصائِصَ وَسِماتٍ ثَقافِيَّةٍ وَنَفسِيَّةٍ وَغيرِهَا. والسِّياقُ اللُّغَويُّ هُوَ حَصِيلةُ استِعمالِ الكَلِمةِ داخِلَ نِظامِ الجُملةِ مُتجاوِرةً مَعَ كَلِمَاتٍ أُخرَى، مِمَّا يَكسِبُها مَعنًى خاصًّا مُحدَّدًا، كَمَا أَنَّهُ يُحدِّدُ كَثيرًا مِن العَلاقَاتِ الدِّلالِيَّةِ عِندَما يُستَعمَلُ مِقيَاسًا لِبيَانِ التَّرادُفِ أَوِ الاشتِراكِ أَوِ العُمومِ أَوِ الخُصُوصِ أَوِ الفُرُوقِ. فَالسِّياقُ اللُّغَويُّ يُقدِّمُ مَعنًى مُعيَّنًا لَهُ حُدُودٌ وَاضِحةٌ وَسِماتٌ مُحدَّدةٌ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ﴾(١٨٢).

وَفِي هذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ نَجدُ سِيَاقَ الآيَاتِ يَدُلُّ أَنَّ الكُفَّارَ قَالُوا هذا الكَلامَ بَعدَ ظُهُورِ الآياتِ وَالبَراهِينِ عَلَى التَّعنُتِ والاستِهزاءِ، فَقَالَ اللهُ- سُبحانَهُ-: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ أَي: تُنذِرُهُم بِالعَذابِ لِكُفرِهِم بَعدَ البَراهِينِ. وَقَولُهُ: ﴿وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ﴾. وَفِيهِ تَقدِيرانِ فِي العربِيَّةِ، الأَوَّلُ: يَكونُ (هادٍ) مَعطوفًا عَلَى (مُنذِر)، وَهذا أَحسَنُ ما قِيلَ فِيهِ لأَنَّ المُنذِرَ هُوَ الهَادِي إِلَى اللهِ- عزَّ وَجلَّ- فَيَكُونُ التَّقدِيرُ: إِنَّما أَنتَ مُنذِرٌ هَادٍ. وَالتَّقدِيرُ الآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَرفُوعًا بِالابتِداءِ، وَالتَّقدِيرُ: لِكُلِّ قَومٍ نَبِيٌّ هادٍ(١٨٣).

وَذَكَرَ أَبُو البقاءِ العُكبُرِيُّ رَأيًا آخرَ إِضافةً إِلَى ما ذُكِرَ، وَهُوَ: أَنَّ الجُملةَ مُستأنَفةٌ(١٨٤). وَقَدْ أُقِيمَتِ الصِّفةُ مُقَامَ الموصُوفِ، فَالصِّفةُ هُنا لا تُساوِي مَوصُوفَها فِي حالِها، فَقَامَتْ مَقَامَهُ، وَقَدأَشارَ إِلَى ذلكَ ابن جنِي (ت٣٩٢هـ)، فَقالَ: " وَاعلَمْ أَنَّ الصِّفاتِ لا تَتَساوَى أَحوالُها فِي قِيامِها مَقامَ

مَوصُوفاتِها. بَل بَعضُها فِي ذلكَ أَحسَنُ مِن بَعضٍ. فَمَتَى دَلَّتْ الصِّفةُ علَى مَوصُوفها حَسُنَتْ إقامَتُها مُقامَهُ"(١٨٥).

فَالسِّياقُ مِن أَهمِّ القَرائنِ الدَّالةِ علَى المعنَى، فَمِنْ خِلالِهِ يَتَبَيَّنُ لَنَا قَصدُ المتكلِّمِ، وَتَنوُّعُ الدِّلالةِ، والتَّأكِيدُ بِعدَمِ احتِمالِ غَيرِ المُرادِ، وَقَد جاءَ فِي (البرهانِ): " دِلالةُ السِّياقِ فَإنَّها تُرشِدُ إلَى تَبيينِ المُجمَلِ، وَالقَطعِ بِعَدَمِ احتِمالِ غَيرِ المُرادِ، وَتَخصِيصِ العَامِّ، وَتَقييدِ المُطلَقِ، وَتَنوُّعِ الدِّلالةِ "(١٨٦). فَالسِّياقُ مِن أَعظَمِ القَرائنِ الدَّالةِ علَى مُرادِ المُتكلِّمِ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿لَقَد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرجُو اللهَ واليَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾(١٨٧). ففِي هذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ نَلاحِظُ أَنَّ السِّياقَ يَرشُدُنا إلَى أنَّ لِلمُؤمِنِينَ خِصلَةً حَسَنةً فِي رَسُولِ اللهِ–صلَّى اللهُ علَيهِ وَسلَّمَ– يَنبغِي أنْ يُوتَسَى بِها، كالثَّباتِ فِي الحَربِ، وَالصَّبرِ علَى الشَّدائِدِ، أَو " هُوَ فِي نَفسِهِ قُدوَةٌ يَحسُنُ التَّأَسِي بِهِ، وَ﴿لِمَنْ كَانَ يَرجُو اللهَ وَاليَومَ الآخِرَ﴾، أَي: ثَوَابَ اللهِ أَو لِقَاءَهُ، وَنَعِيمَ الآخِرةِ، أَو أَيَّامَ اللهِ وَاليَومِ الآخِرِ خُصُوصًا، ﴿وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ وَقَرَنَ بِالرَّجاءِ كَثرَةَ الذِّكرِ المُؤَدِّيةِ إِلَى مُلازَمةِ الطَّاعةِ، فَإِنَّ المُؤتَسِي بِالرَّسُولِ مَنْ كانَ كذلكَ"(١٨٨).

وَأَمَّا التَّحلِيلُ النَّحويُّ والصَّرفِيُّ لــ (كَثيرًا) فَنَجِدُ أَنَّها " صِفةٌ أُقِيمتْ مُقَامَ مَوصُوفِها "(١٨٩)، وَأَنَّها غَلَبَتْ علَى مَوصُوفِهَا، ولَم تَعُدْ هُناكَ حَاجَةٌ لِذكرِهِ أَو بَيانِ لَفظِهِ، فــ (كَثِيرًا) أَغنَتْ عن (ذِكرًا) لأنَّها دَلَّتْ علَيهِ فِي أَحسَنِ صُوَرِهِ، وَقَدْ جَاءَ التَّركِيبُ بِالفِعلِ (ذَكَرَ) مَعطُوفًا، وَفاعِلِهِ المُقدَّرِ، وَمَفعُولِهِ وَالمَصدَرِ (كَثيرا)، فَالتَّرابطُ قائمٌ بَينَ أَجزائِهِ وَمُحكَمٌ، كُلُّ جُزءٍ مِنهُ قَدْ استَوفَى مَوقِعَهُ الإِعرابيَّ، فَقَد تَرابَطَ نائبُ المَفعُولِ المُطلقُ (كَثيرًا) مَعَ الفِعلِ (ذَكَرَ) بِالحَالةِ الإِعرابيَّةِ، ولِذلكَ فَإنَّ صِيغةَ المفعُولِ المطلقِ نَفسُها تُسَاعِدُ أيضًا علَى تَحدِيدِهِ فَلا بُدَّ أنْ يَكونَ مَصدرًا، وَعُدَّ كُلُّ ما يُؤدِّي مَعنى المفعُولِ المُطلَقِ وَلَيسَ مِن مادَّةِ الفِعلِ مَذكُورًا نائِبًا عَنهُ. وَلا يَكُونُ مَوقِعُهُ إِلَّا بَعدَ الفِعلِ

مَنطُوقًا بِهِ فِي بِنَاءِ التَّركِيبِ، فَيُتَوصَّلُ بِهِ هُنَا إِلَى بَيَانِ نَوعِ الفِعلِ.

وَ(كَثِير) علَى وزنِ فَعِيل، اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ بَينَ العَينِ واللَّامِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جامِدٌ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى صِيغةِ الصِّفةِ المُشبَّهَةِ، مِن كَثُرَ يَكْثُرُ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكونِ المُجرَّدِ، وَيَجُوزُ التِقاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

الخَاتِمةُ:

تَبيَّن لَنَا أَنَّ إِقامَةَ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ يَتطلَّبُ مِنَّا مَعرِفةَ السِّيَاقِ وَهُوَ دِراسةُ مَعانِي الكَلِماتِ وَتَحلِيلُ المواقِفِ الَّتِي تَرِدُ فِيهَا. وَالسِّيَاقُ اللُّغَويُّ هُوَ حَصِيلةُ استِعمالِ الكَلِمةِ داخِلَ نِظامِ الجُملةِ مُتجاورةً مَعَ كلِماتٍ أُخرَى، وَهُوَ يُقدِّمُ مَعنًى مُعيَّنًا لَهُ حُدُودٌ وَاضِحةٌ وَسِماتٌ مُحدَّدةٌ. وَوبيَّنا قَصدَ المُتكلِّمِ، فَهُوَ مِن الأُمُورِ الَّتي عُنِيَ بِها عِلمُ اللُّغةِ التّحلِيليِّ وَعُلُومُ الشَّرِيعةِ وَغَيرُهَا مِن عُلُومِ العربيَّةِ، مِمَّا يَدُلُّ بِالتَّأكِيدِ علَى أَهمِيَتِهِ فِي إِفادَةِ المَعنَى وَتوضِيحِهِ.

وذَكرْتُ أَهمِيةَ المَقَامِ، فَقَد يَقتَضِي ذِكْرُ شَيئَيْنِ بَينَهُما تَلازُمٌ وَارتِباطٌ، فَيُكتَفَى بِأَحَدِهِما عنِ الآخَرِ لنُكتَةٍ، أَو لِبيانٍ أو لفَائدةٍ. وَأَثبَتُّ أَنَّ الرَّبطَ قَرِينةٌ لَفظِيَّةٌ يَدُلُّ علَى اتِّصالِ أَحَدِ المترابِطَيْنِ بِالآخَرِ بَينَ النَّعتِ وَمَنعُوتِهِ أَو المَوصُولِ وَصِلتِهِ، أَوِ الحَالِ وَصَاحِبِهِ، أَوِ الشَّرطِ وَجَوابِهِ. وَالنَّعتُ وَمَنعُوتُهُ مُتلازِمَانِ وَلَكِنَّ كُلًّا مِنهُما يُحذَفُ فَتَدُلُّ علَيهِ قَرِينةٌ عِندَ حَذْفِهِ.

وَأَسلَفْتُ إِلَى أَنَّهُ قَد تَقُومُ الجُملَةُ الوَاقِعةُ صِفَةً مَقَامَ الموصُوفِ المَحذُوفِ لِأَغراضٍ نَحويَّةٍ أَو صرفِيَّةٍ أَو صَوتِيَّةٍ أَو دِلالِيَّة، وَأَنَّهُ مَتَى دَلَّتِ الصِّفةُ علَى مَوصُوفِهَا حَسُنَتْ إِقَامَتُهَا مُقَامَهُ. ثُمَّ تَأتِي المُتمِّماتُ بَعدَ المُسنَدِ وَالمُسنَدِ إِلَيهِ لِتُؤدِّيَ وَظِيفةً ما، وَمِنْ هذِهِ المُتَمِّماتِ شِبْهُ الجُملَةِ. وَقَد تَأتِي الصِّفةُ فِي مَقَامِ المَوصُوفِ لِبَيَانِ حَالَةِ المُتَكَلِّمِ وَالمُخَاطَبِ أَيضًا، فَكُلٌّ مِنهُما بِحَاجَةٍ إِلَى تَفَهُّمِ المَوقِفِ التَّعبِيرِيِّ وَتِبيَانِهِ.

نَتائِجُ البَحثِ:

١- إقامةُ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ جَاءَتْ أَحَدَ الأَوجُهِ النَّحْوِيَّةِ وَالإِعرابِيَّةِ الكَثِيرةِ الَّتِي ذَكرَها أبو البقاء العُكبريُّ بِخلافِ ما وَجَدْنَاهُ عِندَ أَصحَابِ أعاريب القرآنِ كالفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، والزَّجَّاجِ (ت ٣١١هـ)، ومَكِّيِّ بنِ أَبِي طالبٍ القَيسِيِّ (ت٤٣٧هـ) وَالسمين الحلبيِّ (ت٧٥٦هـ)، وقَبلَهُ عِندَ شَيخِهِ أَبي حيان (ت٧٤٥هـ)، وغَيرِهِم الَّذِينَ يَخُصُّونَها بالذِّكرِ.

٢- إنَّ غلَبةَ الصِّفةِ علَى الموصُوفِ تَكُونُ بِنعتٍ مُفردٍ، وَتَرِدُ أَيضًا بِشِبهِ الجُملةِ، وَأَنَّها لَيسَتْ بِالقَلِيلِ، وَالصِّفةُ تُغنِي عَنِ المَوصُوفِ فِي الاستِعمالِ.

٣- إقامةُ الصِّفةِ بِمُفردٍ أَو شِبهِ جُملةٍ، وما هُوَ مِنها فِي مَوضِعِ نَصبٍ يَكادُ يَستَولِي علَى جَميعِ المواضِعِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ الَّتِي تَمَّتْ دِراستُهَا، وَأَمَّا حَذْفُ المَوصُوفِ المَرفُوعِ فَهُو قَلِيلٌ جدًّا.

٤- إِقَامةُ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ تَكُونُ حِينَ يَحصُلُ العِلمُ بِالمَوصُوفِ قَطعًا، وأَنْ يَعتَمِدَ علَى مُجَرَّدِ الصِّفةِ، أَي غَلَبَة الصِّفةِ علَى المَوصُوفِ.

٥- إِنَّ لِلقِراءاتِ القُرآنيَّةِ دَورًا فِي تَعدُّدِ الأَوجُهِ النَّحويَّةِ، وَإِنَّ اختِلافَ الصِّيغِ الصَّرفِيَّةِ فِيهَا أَيضًا يُؤدِّي إِلَى بَيَانِ أَوجُهٍ إِعرَابِيَّةٍ، مِنهَا إِقَامةُ الصِّفةِ مُقَامَ المَوصُوفِ.

٦- يَكثُرُ حَذْفُ الموصُوفِ بِكَافِ التَّشبِيهِ وإقامَتُها مُقَامَهُ كَثرةً تَدعُو إِلَى التَّأَمُّلِ وَدِراستِها دِراسةً مُنفرِدةً مَع إجراءِ إحصاءٍ مُتقَنٍ.

الهوامش:

١- الآية ١٣ من سورة المائدة.
٢- التبيان في إعراب القرآن: للعكبري (ت٦١٦هـ)، ١: ٤٢٧.
٣- البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات الأنباري ، ١: ٢٤٩.
٤- الآية ٣٨ من سورة الأعراف.
٥- التبيان في إعراب القرآن ١: ٥٦٧.
٦- الآية ٢٣٤ من سورة البقرة.
٧- التبيان في إعراب القرآن ١: ١٨٨.
٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي (ت٦٩١هـ)، ١: ١٤٦.
٩- الآية ٤ من سورة البقرة.
١٠- الآية ٥٩ من سورة الفرقان.
١١- الآية ٢٥ من سورة البقرة.
١٢- التبيان في إعراب القرآن ١: ١٩.
١٣- الآية ٤٤ من سورة يونس.
١٤- جامع البيان لابن جرير الطبري ، ١٦: ٢٥٩-٢٦٠، ١٢: ١٨٧,
١٥- ١٥. التبيان في إعراب القرآن ٢: ٦٧٦.
١٦- الآية ٤٠ من سورة النساء.
١٧- التبيان في إعراب القرآن ١: ٣٥٨.
١٨- الآية ٣٥ من آل عمران.
١٩- التبيان في إعراب القرآن ١: ٢٥٤.
٢٠- الآية ٣ من سورة النساء.
٢١- الآية ٧٧ من سورة المائدة.
٢٢- التبيان في إعراب القرآن ١: ٤٥٤.
٢٣- المحرر الوجيز لابن عطية، ٢: ٢٢٣، وينظر: تفسير الطبري جامع البيان ٨: ٥٨٥. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (ت٦٧١هـ)، ٦: ٢٥٢.
٢٤- وقد أحصيت أكثر من ستين موضِعًا في سورتي البقرة وآل عمران مِنها، وأرقام الآيات هي: ٤، ١٧، ٢٥، ٣٥، ٤١، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٩٠، ٩٦، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٨، ١٢٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٠،

١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٢.

٢٥- الآيتان ٣٣-٣٤ من سورة طه.

٢٦- إعراب القرآن: للنحاس (ت٣٣٨هـ)، ص ٥٣٨.

٢٧- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٨٩٠.

٢٨- الآية ٨٢ من سورة التوبة.

٢٩- إعراب القرآن ص ٣٩٥.

٣٠- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٦٥٣.

٣١- الخصائص: لابن جني، ٣: ٢٨٠.

٣٢- الآية ٧٣ من سورة البقرة.

٣٣- التبيان في إعراب القرآن ١: ٧٨.

٣٤- الآية ١٠٨ من سورة البقرة. وَينظر شَواهد أخرى، البقرة الآيات: ١٣، ٢٣٩، ٢٧٥، ٢٨٢، النساء الآيات: ٨٩، ١٠٤، ١٦٣، هود الآيات: ٩٥، ١١٢، يوسف الآيات: ٦، ٦٤.

٣٥- الآية ٣٦ من سورة التوبة.

٣٦- الآية ٧٧ من سورة النساء.

٣٧- البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١: ٢٦٠.

٣٨- الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

٣٩- البيان في غريب إعراب القرآن ١: ١٧٤.

٤٠- التبيان في إعراب القرآن ١: ٢٦٢.

٤١- البدور الزاهرة ، ١: ٢٣٣.

٤٢- طبقات القراء: للذهبي، ١: ١٧١. هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله ابن عمرو بن سليمان (ت١٩٧هـ)، ولقبه الذي اشتُهِرَ به ورش. شيخه هو الإمام نافع وهو الذي لقبه بورش. يُعدُّ ورش شيخ القرَّاء المحقِّقين، وانتهت إليه في زمانه رئاسة الإقراء في الأراضي المصرية. كان ورش حسن الصوت، جيِّد القراءة، وإذا قرأ يَهمِزُ ويمدُّ وَيُبيّن القراءة فلا يملُّه سامعوه، وكان إلى ذلك من الثقات في القراءة، وممَّن يُحتجُّ بِهم في ذلك. وُلِدَ في مصر وفيها تُوفي وَدُفِنَ.

٤٣- وفيات الأعيان، وأنباء الزمان: لابن خلكان، ٦: ٢٧٤.هُو يزيد بن القعقاع القارئ (ت١٣٠هـ)، مولى عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، ويُعرَفُ أبو

جعفر المدني، أخذ القراءة عرضًا عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، توفي بالمدينة.

٤٤- هُو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، أحد أصحاب القراءات السبع (ت١٥٦هـ). ينظر وَفيات الأعيان، ٢: ٢١٦.

٤٥- الآية ٦٩ من سورة التوبة.

٤٦- التبيان ٢: ٦٥٠.

٤٧- الآية ٦٨ من سورة التوبة.

٤٨- الآية ٢٦٤ من سورة البقرة.

٤٩- التبيان فـِ إعراب القرآن ١: ٢١٤.

٥٠- الآيتان ٨٩-٩٠ من سورة الحجر.

٥١- الآية ٨٧ من سورة الحجر.

٥٢- التبيان فِي إعراب القرآن ٢: ٧٨٧.

٥٣- البحر المحيط لأبي حيان، ٥: ٤٦٩.

٥٤- البيان في غريب إعراب القرآن ٢: ٧٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن: لمكيِّ بنِ أبِي طالبٍ القيسيِّ ،٢: ١١ . وينظر: حاشية الشهاب: للشهاب الخفاجي ٥: ٣٠٧.

٥٥- الآية ٤١ من سورة المائدة.

٥٦- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٦: ١٨١.

٥٧- الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، ٤: ٢٦٧.

٥٨- الآية ٨٣ من سورة البقرة.

٥٩- كتاب السبعة في القراءات: لابن مجاهد، ص ١٦٣. وينظر البحر المحيط لأبي حيان ١: ٤٥٣.

٦٠- الآية ٨ من سورة العنكبوت.

٦١- البحر المحيط ١: ٤٥٣.

٦٢- التبيان في إعراب القرآن ١: ٨٤.

٦٣- الآية ١٠٤ من سورة البقرة.

٦٤- إتحاف فضلاء البشر:لأحمد بن محمد البنا، ١: ٣٨٠. وهذه قراءة ابن محيصن والحسن وابن أبي ليلى وأبو حياة. وَقرأ الجمهور (رَاْعِنَاْ). البحر ١: ٥٠٨ .

٦٥- البحر المحيط ١: ٥٠٨.

٦٦- الدر المصون ٢: ٥١..

٦٧- التبيان في إعراب القرآن ١: ١٠١.
٦٨- الآية ٦٤ من سورة التوبة.
٦٩- الآية ٢٨١ من سورة البقرة.
٧٠- الآية ٨٤ من سورة التوبة.
٧١- الآية ٩ من سورة آل عمران.
٧٢- الآية ٨٧ من سورة النساء.
٧٣- التبيان في إعراب القرآن ١: ٣٧٧.
٧٤- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: لمحمد الأنطاكي، ٣: ٣٢٩.
٧٥- الخصائص ٢: ٣٩٠. أحصيت أكثر من أربعمئة موضع في القرآن الكريم. وهذا ليس بالقليل بل كثير وكثير جدًّا.وسيكون أحد نتائج البحث إن شاء الله.
٧٦- الآية ١٥٩ من سورة النساء.
٧٧- ديوان النابغة الذبياني، ص٧٩. وينظر: شرح المفصل : لابن يعيش ، ١: ٦١ و٣: ٥٩. وينظر: خزانة الأدب للبغدادي، ٢: ٢١٣.
٧٨- هو حكيم بن معية. ينظر الخصائص ٢: ٣٧٠. والخزانة ٢: ٣١١.
٧٩- الكتاب: لسيبويه ، ٢: ٣٤٥-٣٤٦.
٨٠- الآية ١٠١ من سورة التوبة.
٨١- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٦٥٧.
٨٢- لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، مادة (مرد).
٨٣- حاشية الشهاب الخفاجي ٤: ٣٥٩.
٨٤- الآية ٥٤ من سورة هود.
٨٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩: ٥١. وينظر تفسير البيضاوي ٣: ١٣٨.
٨٦- لسان العرب مادة (عرو).
٨٧- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التَّيمي (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م-١٤٠١هـ، ١: ٢٩٠.
٨٨- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٧٠٣.
٨٩- الآية ٦٧ من سورة النحل.
٩٠- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٨٠١.

٩١- الدر المصون للسمين الحلبي ٧: ٢٦٠.
٩٢- الآية ٩٠ من سورة النساء.
٩٣- التبيان في إعراب القرآن ١: ٣٧٩.
٩٤- لسان العرب مادة (حَصِرَ).
٩٥- معاني القرآن١ للفراء: ٢٢٨٢.
٩٦- إعراب الجمل وأشباه الجمل: د. فخرالدين قباوة،ص ٢٧١.
٩٧- شرح ابن عقيل ١: ٢١١.
٩٨- ٨[٩]. الكتاب ١: ٤٢١.
٩٩- الآية ٩٤من سورة الأنعام.
١٠٠- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ١: ٣٢٩. وينظر إتحاف فضلاء البشر ١: ٥٣٧-٥٣٨.
١٠١- جامع البيان للطبري ٩: ٤١٧.
١٠٢- الآية ٣ من سورة القصص.
١٠٣- التبيان في إعراب القرآن ٢: ١٠١٦. وينظر: الدر المصون ٨: ٦٤٩.
١٠٤- الآية ٤ من سورة البقرة.
١٠٥- التبيان في إعراب القرآن ١: ١٩.
١٠٦- الآية ٣٢ من سورة الأنعام.
١٠٧- الآية ١٢٦ من سورة البقرة.
١٠٨- لسان العرب مادة (يَقِنَ).
١٠٩- الآية ١٠١ من سورة النساء.
١١٠- التبيان في إعراب القرآن ١: ٣٨٦.
١١١- الدر المصون ٤: ٨٣.
١١٢- في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، ص ٧١-٧٢.
١١٣- الآية ١٩ من سورة لقمان.
١١٤- الآية ٣ من سورة الحجرات.
١١٥- التبيان في إعراب القرآن ٢: ١٠٤٥.
١١٦- في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٩٨.
١١٧- الآية ١٠٠ من سورة الأنعام.
١١٨- التبيان في إعراب القرآن ١: ٥٢٦.

١١٩- الآية ٦٦ من سورة المائدةِ.
١٢٠- التبيان في إعراب القرآن ١: ٤٥٠.
١٢١- الآية ١٤٤ من سورة الصافات.
١٢٢- الآية ١٧ من سورة النساء.
١٢٣- البحر المحيط ٣: ١٩٩.
١٢٤- الآية ١١ من سورة القصص
١٢٥- الدر المصون ٨: ٦٥٤.
١٢٦- التبيان في إعراب القرآن ٢: ١٠١٧.
١٢٧- الدر المصون ٦: ١١٢.
١٢٨- شرح المفصل : لابن يعيش١: ٧٤.
١٢٩- بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبداللطيف، ص٣٨
١٣٠- الآية ٢ من سورة النور.
١٣١- بناء الجملة العربية ٤: ٢٢
١٣٢- البحر المحيط ٤: ٣٩٥.
١٣٣- الآية ٣٢ من سورة الأنعام.
١٣٤- التبيان في إعراب القرآن ١: ٤٩٠-٤٩١.
١٣٥- البيان في إعراب غريب القرآن: الأنباري ١: ٣١٩. وينظر مشكل إعراب القرآن ص٣١٥.
١٣٦- الآية ٣٠ من سورة الدخان. وقراءة ابن مسعود بالإضافة (من عذاب المهين) البحر المحيط ٨: ٧٣. ومعاني القرآن للفراء ٣: ٤١.
١٣٧- إعراب القرآن للنحاس ص ٨٢٥. وينظر معاني القرآن للفراء ٣: ٤١.
١٣٨- الآية ٢٣ من سورة الزمر.
١٣٩- الدر المصون ٩: ٤٢٣.
١٤٠- الآية ١٦٠ من سورة الأنعام.
١٤١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ١: ٣٤٣، وإتحاف فضلاء البشر ١: ٥٥٦. وَينظر البحر المحيط ٤: ٢٦٢، والدر المصون ٣: ٢٢٧. ويعقوب: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق. وَيُكنَى بأبي محمد البصري الحضرمي (ت٢٠٥هـ).
١٤٢- التبيان في إعراب القرآن ١: ٥٥٢-٥٥٣.

١٤٣- الآية ٥٦ من سورة الأعراف.
١٤٤- التبيان في إعراب القرآن ١: ٥٧٥.
١٤٥- الدر المصون ٥ : ٣٤٥، والبحر المحيط ٤: ٣١٤.
١٤٦- الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.
١٤٧- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٩١٦ وينظر: البحر المحيط ٦: ٣٠٩، وينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني ٢: ٦٢-٦٣،
١٤٨- المفضليات: للمفضل الضبي، ص ٢١٦.
١٤٩- مجاز القرآن: لأبي عبيدة، ٢: ٣٧.
١٥٠- ديوان القطامي: ص ٢٥٨.
١٥١- جامع البيان: لابن جرير الطبري ١٦: ٢٥٩-٢٦٠.
١٥٢- الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.
١٥٣- معاني القرآن للفراء ٢: ٢٠١.
١٥٤- لسان العرب مادة (رتق).
١٥٥- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ٣: ٣١٦.
١٥٦- هو يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري، تابعي، لقي عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس-رضي الله عنهم- وهو أحد قرّاء البصرة. وعنه أخذ عبدالله بن أبي إسحاق القراءة. وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب. ينظر وفيات الأعيان ٦:١٧٣. وينظر إنباه الرواة ٤: ٢٤.
١٥٧- الآية ٢٤ من سورة الأنبياء.
١٥٨- الدر المصون ٨: ٢٨٤.
١٥٩- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٩١٥.
١٦٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١: ٢٨٠.
١٦١- المصدر نفسه ١١: ٢٧٩.
١٦٢- الآية ١٨ من سورة المزمل.
١٦٣- التبيان في إعراب القرآن ٢: ١٢٤٨.
١٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٥: ٣٨٩-٣٩٠.
١٦٥- الآية ٤ من سورة البقرة.
١٦٦- التبيان في إعراب القرآن ١: ١٩.
١٦٧- الآية ٣٢ من سورة الأنعام.

١٦٨- الآية ٢٠ من سورة العنكبوت..
١٦٩- الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.
١٧٠- تفسير الطبري جامع البيان١: ١٥٢. وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١: ١٨١.
١٧١- الآيتان ١٣-١٤ من سورة الانفطار.
١٧٢- الآية ٤٥ من سورة الحجر.
١٧٣- الآية ٣٥ من سورة الأحزاب.
١٧٤- الآية ٢٥٤ من سورة البقرة.
١٧٥- بدائع الفوائد: لابن قيِّم الجوزيَّةِ ، مجلد ٣: ٨٧٥.
١٧٦- الآية ٢٧ من سورة هود.
١٧٧- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٦٩٤.
١٧٨- جامع البيان عن آي القرآن للطبري ١٢: ٣٧٩. وينظر تفسير البيضاوي ٣: ١٣٢. وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩: ٢٤.
١٧٩- الآية ١٦٨ من سورة البقرة.
١٨٠- التبيان في إعراب القرآن ١: ١٣٨.
١٨١- المصدر نفسه ١: ١٣٨.
١٨٢- الآية ٧ من سورة الرعد.
١٨٣- إعراب القرآن: للنحاس ص ٤٥٩.
١٨٤- التبيان في إعراب القرآن ٢: ٧٥٢.
١٨٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ لابن جني ص١٠١.
١٨٦- البرهان في علوم القرآن: للزركشي، ٢: ٢٠٠.
١٨٧- الآية ٢١ من سورة الأحزاب.
١٨٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٨.
١٨٩- التبيان في إعراب القرآن ٢: ١٠٥٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعِة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

٢. إعراب الجمل وأشباه الجمل: د. فخرالدين قباوة، دار القلم، حلب، ط٥، ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ.

٣. إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥. البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٦. بدائع الفوائد: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيِّم الجوزيَّةِ (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، طبع وتمويل مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، د. ت.

٧. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: لأبي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار (ت٨٣٨هـ): تحقيق وتعليق ودراسة: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٨. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧هـ .

٩. بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٠. البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات عبدالرحمن بن أبي الوفا محمد بن عبيد بن مصعب بن أبي سعيد الأنباريّ البغداديّ (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمود رأفت الجمال، دار التوفيقية، القاهرة، ٢٠١٠م.

١١. التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية والعربية، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

١٤. خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب: عبدالقادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٩م.

١٥. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

١٦. الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق:

د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٧. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) ، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٨. ديوان القطامي: عمير بن شييم التغلبي (ت١٠١هـ)، تحقيق: د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٩. ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق: د. شكري فيصل، بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم صنعة الأعلم الشنتمري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م. ٢٠. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل العقيلي المصري، الهمداني (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢١. شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن أبي السرايا الحلبي النحويّ (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٢. طبقات القراء: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٣. الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٤.كتاب السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٥. لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٦.في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٧. مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التَّيمي (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م-١٤٠١هـ.

٢٨. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٩.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٠. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي(ت١٤٠٨هـ)، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٣١. مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكيِّ بنِ أبِي طالبٍ القيسيِّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣٢.المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت١٦٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٢م.

٣٣. معاني القرآن: تأليف أبي زكرياء يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، ط٣، القاهرة، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٣٤. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السِّرِّيِّ (ت٣١١هـ)، تحقيق د.عبد الفتاح عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.

٣٥. وفيات الأعيان، وأنباء الزمان: لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.